وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

آليات تشكيل الإحالة في النظرية النحوية
نماذج تطبيقية

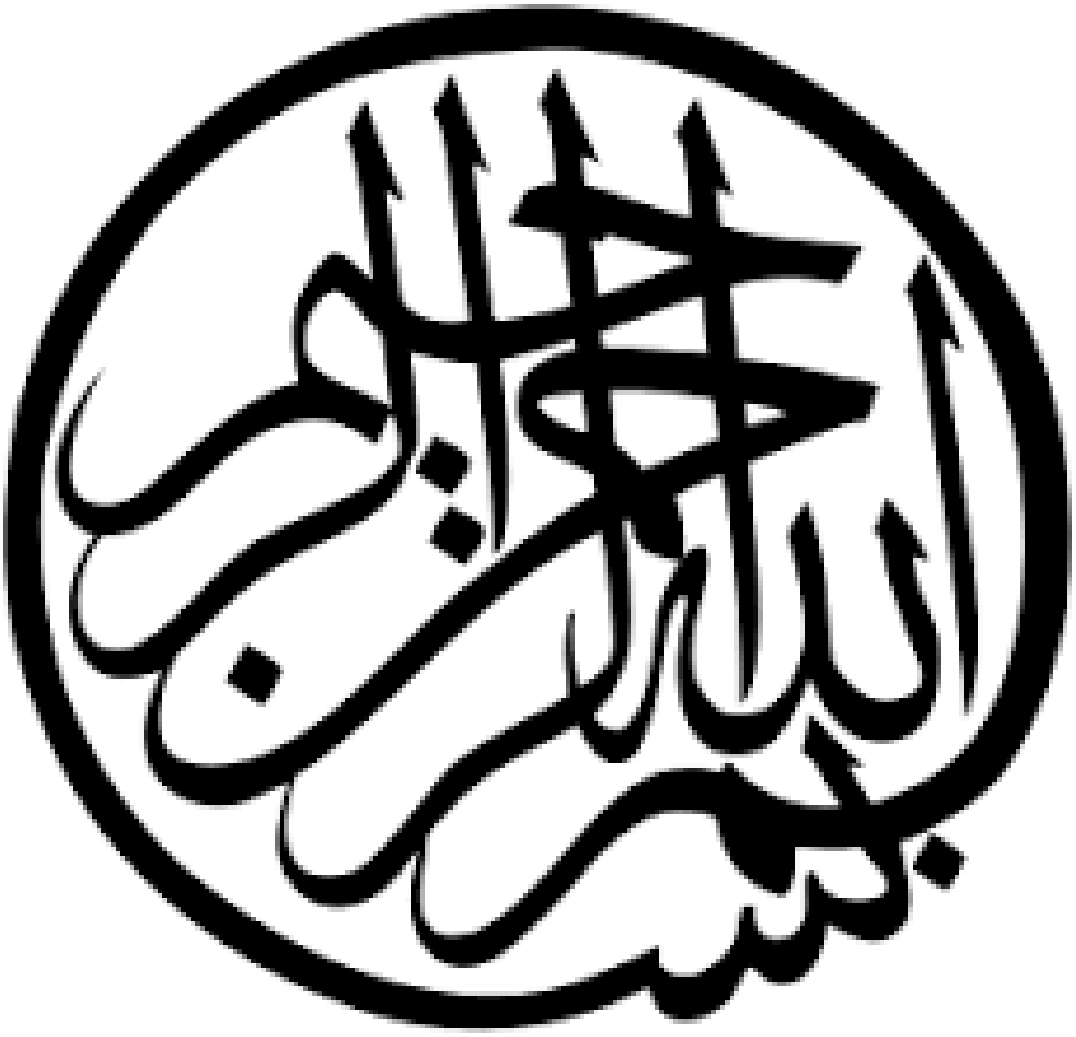
مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:
– نعيمة وكريف
– حكيمة بوتي

إشراف الأستاذة:
د/رفيقة سياحوي

السنة الجامعية: 2025/2024م



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى "وَإِنَّهُ لَتَنزيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ عَلَى قَلْبِكَ

لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ "[1]

[1] سورة الشعراء: 192-195

شكر وعرفان:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسولنا عليه الصلاة والسلام .الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آلهِ وأصحابه وأتباعه وسلم وبعد؛ أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع، أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين اللذَين أعاناني وشجعاني على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح وإكمال الدراسة الجامعية والبحث .كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من أشرفني بإشرافه على مذكرة تخرجي الأستاذة الدكتورة سيحاوي رفيقة .التي لن تكفيها حروف هذه المذكرة لإيفائها حقهابصبرها الكبير علينا، ولتوجيهاتها العلمية التي لا تُقدر بثمن والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل، إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

إلى كل أساتذة كليتنا، من كبيرهم إلى صغيرهم، حفظكم الله ودمتم رحمةً للعالمين





إهـــداء

إلى من كانا سبب وجودي، وسندي في الحياة....

إلى والدي العزيزين، جزاكما الله عني خير الجزاء، وبارك فيكما.

وإلى روح جدي الغالي، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته ....

لن أنسى دعاءه ومحبته التي زرعها في قلبي منذ الصغر.

وإلى إخوتي وأخواتي الأعزاء، الذين كانوا دائماً مصدر دعم وفخر لي

وبالأخص أختي العزيزة هجيرة، التي كانت سندا لي، الأخت الوفية.

ثم إلى رفيق دربي وزوجي العزيز، الذي كان خير معين في رحلتي وإلى أولادي الأحبة، فلذات كبدي، الذين هم أملي ومستقبلي.

لكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي ...

جزاكم الله عني خير الجزاء.



بوتي حكيمة





إهـــداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

التي جعل الله الجنة تحت أقدامها، إلى من حملتني

وضحت من أجل تربتي وتعليمي.

إلى التي لم تبخل علي يوما بنصيحة وأدعية صالحة

أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق وشملني بالعطف والحنان

أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى زوجي وكل عائلته، حفظهم الله

إلى النجوم التي أضاءت بيتنان من عشت معهم أحلى أيامي

وحبهم يغمر قلبي إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء حفظهم الله.

إلى كل الأهل والأقارب

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.



وكريف نعيمة

مقدمـــة

مُقدِّمة:

الحمد لله الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء المتفرّد بقدرته في سلطانه البادئِ بالإحسان العائد بالامتنان، وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تُشكّل آليات الإحالة في النظرية النّحوية أحدَ الركائز الأساسية لفهم كيفيّة تماسك النصوص وترابط معانيها عبر مُختلف وحداتها اللُّغوية فالإحالة هي العمليّة التي يتم من خلالها ربطُ وحدة لغويَّة بما سبق أو بما هو معلوم ضِمن السياق، سواءَ أكان ذلك داخل الجملة نفسِها أو بين جملٍ متعددة، لتجنُب التَّكرار وتحقيق الانسِيابية اللغوية وفصاحة التعبير .وتعتمِد هذه الآليات على مجموعةٍ من الوسائل النّحوية مثل الضمائر، وأسماء الوصل، وأسماء الإشارة، فالضّمائر تعمل على إحلالِ الأسماء المشار إليها بدقّة وباختصار، مما يُيسر التواصل ويؤمن الترابط الدلالي، بينما تلعب أسماء الوصل مثل "الذي" و "من" دور الرابط الذي يعزز العلاقة السببية أو التوضيحية بين عناصر الجملة .

أما أسماء الإشارة فتستخدم لتوجيه الانتباه إلى المسمى أو الموضوع كما في "هذا" و"ذلك"، فتحدد بذلك نطاق الإشارة المباشرة داخل النص .

من حيث النماذج، نجد في القرآن الكريم مثالاً فريدًا حيث تتشابك هذه الآليات بسلاسة متناهية لتحقيق المعنى المطلوب، فمثلًا تعود الضمائر على أشياء وأشخاص سبق ذكرهم، وتربط الجمل وأماكنها عبر أسماء الوصل، ما يجعل النص القرآني أكثر وضوحًا وتأثيرًا. بهذا الأسلوب، تبرز النظرية النّحوية دور الإحالة كأداةٍ مركزية لا غنى عنها في بناء الجمل والنصوص، وهي التي تبرز قدرةَ اللغة على التعبير بالاقتصادِ والدقة دون المساس بالوُضوح أو المعنى .

ونظرًا لمَا تحظى بهِ الإحالة من أهمّية، ارتَأينا أن نجعَل موضوع بحثنا في هذا الصّدد وجعلنا موضوع بحثِنا يصبّ في: "آليّات تشكيل الإحالة في النّظرية النّحوِية نماذِج نحويّة" وكانت النّماذج من القرآن الكريم، مُنطلِقين في ذلكَ من أسبابٍ ذاتيّة تتمثّل في :

_رغبتنا في التّطرق لمواضيع دينيّة تخدمنا في ديننا ودُنيانا.

_ رغبةً مِنا في تقديم ما يخدم التّخصص.

وأسباب موضوعيّة تتلخص في:

_ارتباط الموضوع بتخصُّصنا الدراسي.

مُنطلقين في ذلك من إشكاليةٍ رئيسة، ألا وهي :

_كيف تُشكّل آليات الإحالة المختلفة في النّظرية النحوية ؟ وما هو أثر هذه الآليّات في تحقيق الترابط النصي، خاصة في النص القرآني؟

ومجموعة إشكالاتٍ فرعيّة، تتمثّل في :

_كيف تناول علم النّحو الإحالة عبر العصور ؟ وما الفروق بين رؤى علماء النّحو القدماء والمحدثين في هذا الشأن؟

_ ما هي الآليات النحوية التي تُستخدم لتشكيل الإحالة ؟ وما دورها في بناء الجمل وتحقيق التماسك النصي؟

_ ما هي النّتائج والمخرجات التي يمكن الاستفادة منها لفهمٍ أعمق للإحالة في النظرية النحوية وتوظيفها في التحليل اللغوي والتفسيري؟

بهذهِ الصّياغة، يكون لدينَا إطار بحثيّ متكامِل يُغطي المفاهيم النظرية والتّطبيقية بشكلٍ يجعل البحث بهدفٍ واضح ومنسجم مع خطّة الدراسة التي وضعناها. وللإحاطة بكلّ هذه

الجوانب وأكثر، اقتضت منا الضرورة أن نضع خطةَ بحثٍ تنهض على مقدمة، وفصلين أحدهما نظري والثّاني تطبيقي وخاتمة مُحوصلة لأهمّ نتائج البحث .

الفصل الأول، كان عبارة عن مفاهيم نظريّة تناولنا من خلالها مفهوم الإحالة في اللغة والاصطِلاح، وأنواعها، ثمّ تناولنا مفهوم الإحالة عندَ علماء النّحو القُدامى والمُحدثين. أمّا الفصل الثّاني فكان دراسة تطبيقيّة عرّجنا من خلاله على عرض نماذج مختارة من آياتِ القرآن الكريم تضمّنت الإحالة بمُختلف أنواعها .

واعتمدنا في ذلك على المنهج التّحليلي، إذ عمدنا على تحليل الإحالة وهيئتِها في الآيات المدروسة .

كما ارتكزنا في دراستنا على مجموعةٍ من المصادر والمراجع التي أنارت لنا عتمة البحث ويسرت علينا توفير الدّقة والتوثيق لمعلوماتنا، وأبرزها:

_القرآن الكريم بـ رواية "ورش."

_تفسير القرطبي.

_النّص والخطاب والإجراء لـ دي بوجراند ،تر: تمّام حسان .

وغيرها من المؤلَّفات العلمية التي تزخر بفيضٍ وافر من العلم، والتي كانت بالنّسبة لنا سراجًا يُهتدى به في الظّلمات، والتي ساهمت في توثيقِ الأمانة العلميّة لعملنا المتواضع .

وكأي طلبةِ بحثٍ لا تخلو رحلتهم من عوائق تمتد كالظلال على درب المستكشف، تظهر بعض التحديات التي اكتنفت طريقنا، ومن بينها :

_ضيق الوقت.

_عظمة الإعجاز القرآني ، مما جعلنا نخشى الوقوع في تحريفٍ لتفسير آياته.

_صعوبة العثور على دراسات سابقة في ذات الموضوع تمهّد لنا أرضية البحث.

خِتامًا وبامتنان عميق وتقدير للسّعي الدؤوب، نختتم هذا المقام بكلمة شكرٍ مخلصة لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة: سيحاوي رفيقة التي أشرفت وأطرت هذا العمل، سائلين الله أن يجازيها خير الجزاء ويديمها سندًا للطلبة.

الطّالبات: بونتي حكيمة /وكريف نعيمة في : 23 جوان 2025.

الفصل الأوّل:

مفاهيم نظريّة

الفصل الأوّل: مفاهيم نظريّة

المبحث الأول: مفهوم الإحالة

المطلب الأوّل: مفهوم الإحالة

1-الإحالة لغةً:

تعني الإحالة في مفهومها اللّغوي؛ الإحالة من القول: "حال الرجل يحول مثل تحوّل من موضعٍ إلى موضِعٍ"، نرى أن هذه العبارة تعتمد بشكل أساسي على الإحالة. فالاستخدام المكثف لكلمة "تحوّل" يعمل على تحقيق الترابط والربط بين الحال والمثال الذي قدمه الكاتب، مما يساهم في توضيح وتوثيق المعنى المقصود."[1] .فالإحالة هنا تمثل دورًا أساسيًا في تحقيقِ التّرابط بين مختلفِ أجزاء الجملة والمعنى الذي يريد الكاتب توصيلَه .

استِخدام كلمة "تحوّل" بشكلٍ متكرّر يدل على حركةٍ أو انتِقال مستمر، وهذا يعزّز فهمَ القارئ للعلاقة بين "حال الرجل" و"تغيّره من موضع إلى موضع ."

بمعنًى آخر، الإحالة تساعد على ربطِ الأفكار بصورة عضويّة، حيثُ تشير كلمة "تحوّل" إلى الحالة والحرَكة في نفسِ الوقت، مما يجعل النّص مترابطًا ومفهومًا بشكلٍ أفضل، ويمنح القارئ تجربةً سلسة في قراءة الجملة وفهمِ معانيها .

بينمَا يرى الفيروز أبادي بأنّ الإحالة هي بمعنى "حالَ الشّيء وأحالَ: تحوّل، وفي الحديثِ: من أحالَ دخل الجنّة، يريد من أسلمَ لأنّه تحوّل من الكفرِ إلى الإسلام "[2] .

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت _ لُبنان، ط4، 2005 م، مج 08، ص187

[2] محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط: تح : نعيم العرقسوسي ،مؤسّسة الرسالة ،بيروت _ لبنان ،ط8 ،1425 هـ 2005 _ م ،مادّة (ح و ل) ص 989

وبهذا نلفِي، الفيروز أبادي في تعريفه للإحالة يُشير إلى أنّ المعنى اللغوي للكلمة يرتبِط بعملية التحوّل أو التّغيير في الحالة أو الوضع، مما يدلُّ على أنّ الإحالَة تعبر عن انتِقالٍ جوهري في المعنى أو الوضع .

فعِندما يقول: "حالَ الشيء وأحالَ: تحوّل"، يوضح أن الإحالة ليست مجرّد إشارة سطحية، بل هي تعبّر عن تحولٍ حقيقي في الحالة أو المضمون .وفي الحديثِ "من أحال دخل الجنة"، يستخدم معنى الإحالة للدّلالة على التحول الروحي والتغير الداخلي، أي أنّ الشخص قد أسلم وانتقل من حال الكفر إلى حال الإيمان، وهذا يعكِس مفهوم الإحالة كعمليّة تغييرٍ جوهرية تنعكس على وضعِ الفرد أو الشيء .

فهذا التعريف يُبرز أهمية الإحالة كوسيلةٍ لغوية تعبّر عن انتقال المعاني والتغيرات، وهو ما يفسر دورها المحوري في النصوص التي تهدف إلى إبراز التحولات والتّطورات .

تعليقًا على رؤى ابن منظور والفيروز أبادي حولَ مفهوم الإحالة، نجد أنّ كليهما يتفقان على جوهرِ المعنى وهو الـ "تحول" أو "التّغيير" في حالة أو وضع الشّيء أو الإنسان. فابن منظور يربِط الإحالةَ بعملية الحركة والتّحول المادي من مكانٍ إلى آخر، ممّا يعكس دلالةً انتقالية ونشاطًا مستمرًا، وهذا يوضّح كيف أنّ الإحالة لا تشِير فقط إلى الحرفية بل إلى التّطور الديناميكي داخلَ النص أو السياق .

أمّا الفيروز أبادي فيضيف بعدًا معنويًا وروحيًا لهذا التحول، حيثُ يرى في الإحالة تعبيرًا عن التغيير الداخلي العميق، كما في الحديثِ الذي يربط الإحالة بالدخول إلى الجنة بعد التحول من الكفر إلى الإسلام. فهذا يجعل الإحالة ليست مجرد انتقال خارجي، بل تحوّل جوهري يلامس الحالة الذاتية والروحية .

بالتّالي، يمكن القول إنّ الإحالة بمفهومها اللغوي تهدف إلى الربط والترابط بين أجزاء النص، وتعكس عمليات تغيير وتحول في المعاني والأحوال سواءَ كانت ماديّة أو معنويّة أو روحيّة. وهذا ما يجعلها أداةً قويّة في البلاغة والتّعبير اللغوي.

2-مفهوم الإحالة اصطِلاحًا:

تُعرف الإحالة في مفهومها الاصطلاحيّ، بأنّها "العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقفِ في العالم الخارجيّ الذي تُشير إليه العبارات من جهةٍ أخرى"[1]. وذلك، لأنّها تمثل دورًا محوريًا في تحقيقِ فهم النص وتفسيره .

أولًا، اللّغة ليست مجردَ كلماتٍ متناثرة بلا معنى، بل هي نظام يشير إلى ما هو موجُود في الواقع .

لذلِك، يجب أن ترتبطَ العبارات بحقائق أو مواقف ملموسة في العالم حتى يتمكّن المتلقي من إدراك المقصود. وهذا الربط يجعل الكلام مفيدًا وذا دلالَة، فلا يمكن أن يكون النّص مفهومًا دون وجود إحالةٍ واضحة تشير إلى ما يحدث أو ما يُراد .

ثانيًا، الإحالة تُعزّز الترابط بين أجزاءِ النص نفسه، فتربط بين العبارات المختلفة لضمان سلاسة الانتقال وتناغُم المعنى. فمثلًا، عندما تشير عبارة ما إلى شيءٍ ذُكر سابقًا أو تشير إلى حدثٍ معيّن في سياق النص، فهي تعمل كجسر يربط بين هذه الأجزاء ويوحّدها في بنية متماسكة. هذا البناء يساعد القارئ على متابعة النص دون تشويش، ويجعل المعاني مترابطة ومتسلسلة .

ثالثًا، الإحالة مهمة أيضًا لأنها تمكّن المتحدث أو الكاتب من التعبير بكفاءة وبدون تكرار، حيث تشير إلى شيء مذكور مسبقًا أو مفهوم ضمنيًا، مما يجعل التواصل أكثر اقتصادية وفعالية. وهذا يعكس قدرة اللغة على التكيف مع متطلبات التواصل المختلِفة وتقديم المعلومات بشكلٍ واضح ومُوجز .

[1] روبرت دي بوجراند : النّص والخطاب والإجراء ،تر : تمّام حسان ،عالم الكُتب ،القاهرة _ مصر ،ط1 ،1998 م ،ص 122

ومن منظورٍ آخر، تُعرف الإحالة على أنّها:"أداةٌ كثيرة الشّيوع والتّداول في التّرابط بين الجمل والعِبارات التي تتألّف منها النّصوص"[1] .

أيْ بمعنى أنّ الإحالة تعمل كحلقة وصل بين الجمل، بحيثُ تشير الجملة الحالية إلى جملةٍ أو فكرة وردت سابقًا أو ستأتي لاحقًا، وهذا يضمن أنّ النص لا يكون متقطعًا أو منفصلًا بل متصلًا في معانيه. هذا التّرابط يجعل القارئَ قادرًا على متابعة الفكرة وفهم السياق دون حدوث تشويش .

ولأن الإحالة تمكّن الكاتب أو المتحدث من تجنب التكرار الممل أو الحشو، فهي أداة فعالة تساعد في الاقتصاد في التعبير. بدلاً من إعادة ذكر الاسم أو الفكرة كل مرة، وتستخدم أيضا بديلاً معتمدًا لتعزيز الترابط والتماسك . هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى، فإنّها تمنح النص حياة ديناميكية، حيث تجعل المعاني تتنقل بسلاسة من جملة إلى أخرى، مما يعزز التفاعل بين النص والقارئ، ويشجّع على استيعاب الأفكار بشكل أعمق وأسهل .

لهذا السبب، تعدّ الإحالة واحدة من أكثر الأدوات اللغوية تداولًا وشيوعًا في صناعة النصوص، لأنها تُحسّن من جودة التواصل وتُسهّل التفاهم.

3- العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي

لم يخرج المعنى الاصطلاحي لمفهوم الإحالة عن المعنى اللغوي، بل نجده قد وجّهها نحو مجال أكثر تخصصًا. فهي في الأصل تعني الإرجاع أو التحويل من شيء إلى آخر، وهي حركة ذهنية أو لغوية تعيد المتلقي إلى عنصر سابق أو تحيله على موضع آخر. هذا الجوهر اللغوي بقي حاضرًا في الاستعمال الاصطلاحي، لكنه صار مرتبطا ببنية الخطاب، حيث تشير الإحالة إلى العلاقة التي تربط بين العناصر داخل النص،

[1] نورة بقرني: الإحالة في الدّراسات العربية القديمَة، مجلة لغة _ كلام، المجلّد 07 العدد 03 جوان 2021 م، ص 92.

فتعيد بعضها إلى بعض وتضمن بذلك اتساق المعنى وتماسكه. ومن هنا، يمكن القول إن المعنى الاصطلاحي يجسد الفكرة اللغوية ذاتها، لكن في صورة تقنية تخدم أغراض التحليل والبيان، دون أن تنفصل عن الأصل الذي انطلقت منه.

المطلب الثّاني: أنواع الإحالة

تنقسِم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما:

1-إحالة نصّية:

وهي التي تختصّ بـ "العلاقات الإحالية داخل النّص سواء كانت بالرّجوع أو بالإشارةِ إلى ما سوف يأتي داخل النّص"[1] .أي بمعنى أنّ ،الإحالة النصية تنقسم إلى نوعين رئيسيين: إحالة بالرّجوع وإحالة إلى ما سيأتي، فهذان النوعان يمثلان دورًا أساسيًا في الربط والتنظيم داخل النص، مما يجعل القراءة والفهم أكثر سلاسة واتساقًا .

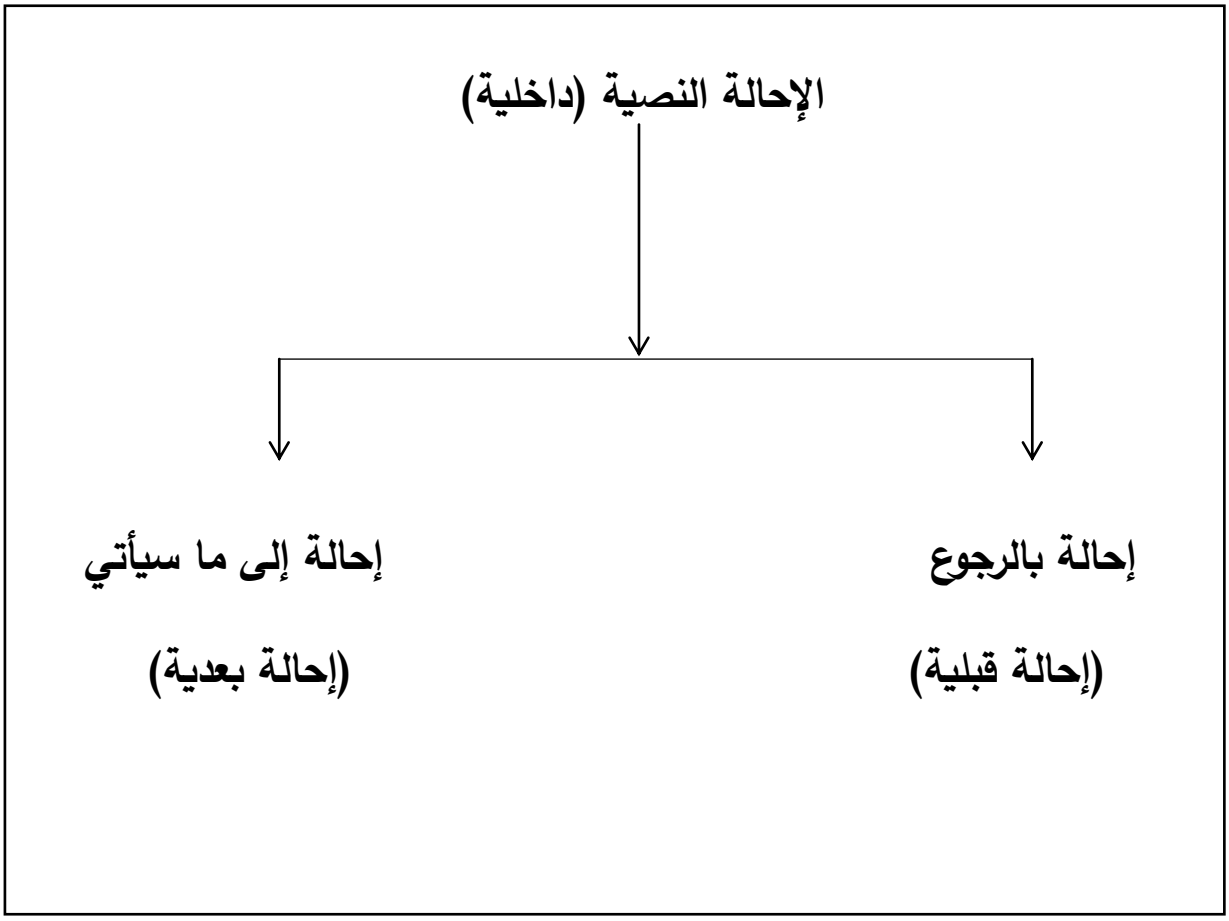
إذ تعتمد الإحالة **بالرّجوع،** على عناصر سبق ذكرها في النص، مما يساعد على تحقيق التماسك والاستقرار في النص. والسبب في الاعتماد على الإحالة بالرّجوع هو توفير الجهد على المتلقي، فلا يحتاج إلى التعامل المعلومات نفسها مرارًا، بل تتم الإشارة إليها عن طريق ضمائر أو كلمات إحالية. وهذا ما يعزز وضوح المعنى ويمنع التكرار، مما يجعل النص أكثر إيجازًا ودقة. كما أن الإحالة بالرّجوع تخلق ترابطًا زمنيًا ومعنويًا بين أجزاء النص، فيسهم ذلك في تكوين صورة متكاملة في ذهن القارئ .

الإحالة إلى ما سيأتي داخل النص، تعتمد على التوجيه نحو عناصر أو أفكار لم تُذكر بعد، وتوضع عادة في بداية نص أو جملة لتلمح إلى ما ينتظر القارئ لاحقًا. هذا النوع من الإحالة مهم لأنه يهيئ القارئ لما سيُقال فيما بعد، وينشئ توقعًا وتنظيمًا في تلقي الأفكار، مما يدعم تسلسل النص وترابطه. بالإضافة إلى ذلك، يؤدي هذا النوع من الإحالة دورًا تحفيزيًا للقارئ للاستمرار في القراءة، لأنها يشير إلى معلومات مهمة أو نتائج ستأتي لاحقًا داخل النص .

[1] صبحي إبراهيم الفقي : علم اللّغة النصي بين النظرية والتّطبيق ،دار قباء للطّباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة _ مصر ،ج1 ،ط1 ،2000م ،ص 40

وعليه فإنّ تقسيم الإحالة النصية إلى هذين النوعين يعود سببه إلى أنّها تغطي الاتجاهين الزمنيين داخل النص: الرجوع إلى الماضي (ما سبق في النص)، والتوجيه إلى المستقبل (ما سيأتي)، مما يجعل النص متماسكًا ومتوازنًا فكريًا ولغويًا.

مخطط الإحالة النصية



المخطط رقم (1)

المصدر: من إعداد الطالبتين.

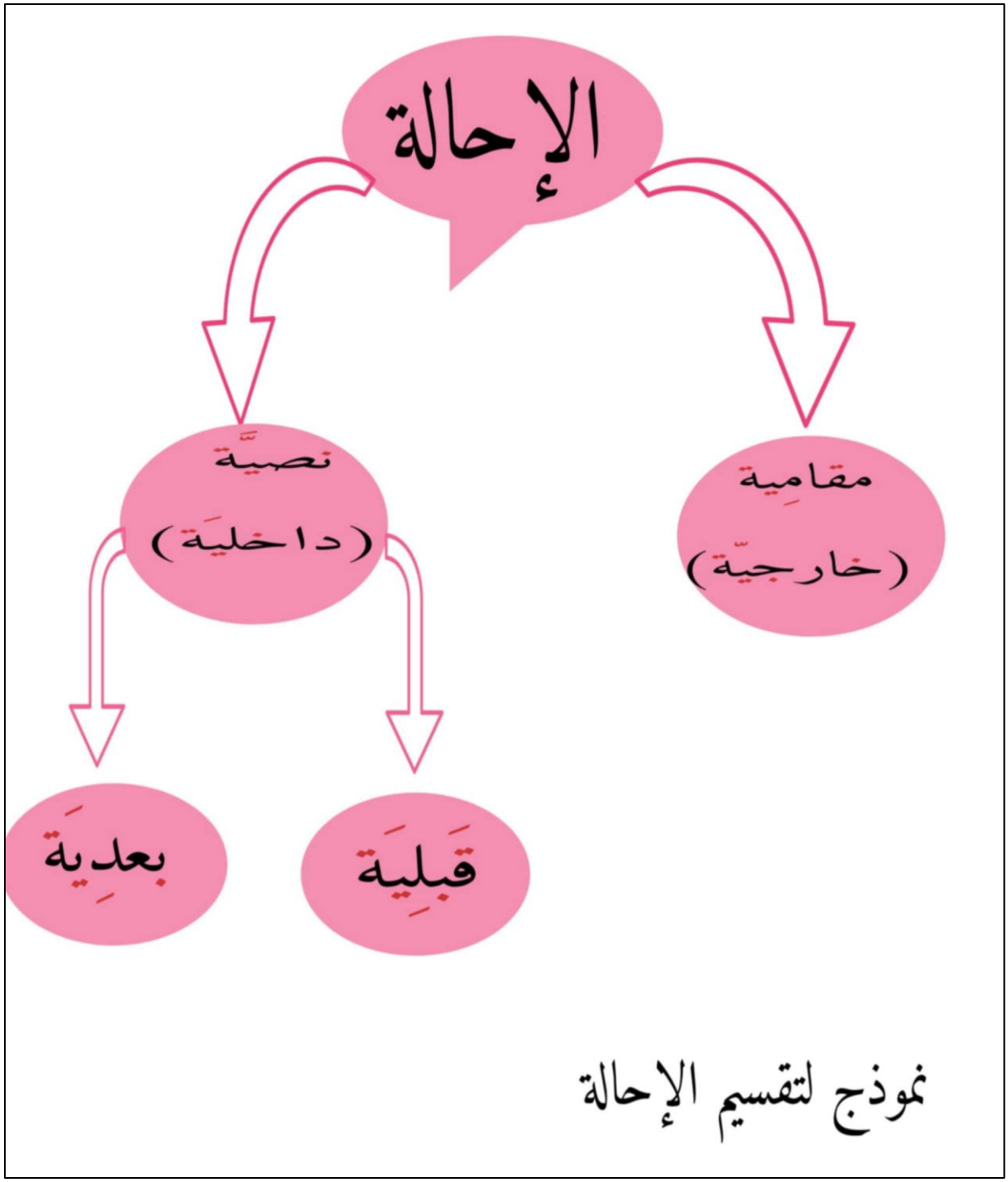
2-إحالة مقامية:

تمثّل الإحالة المقاميّة "ارتباط عنصر لغوي بعنصر غير لغوي، وذلك كأن يحيل الضمير أو الإشاري إلى ذات خارج النّص"[1] . وعليه، فالإحالة المقامية تتميز بارتباط عنصر لغوي داخل النص، مثل ضمير أو كلمة إشارية، بعنصر خارج النص نفسه، أي ذات حقيقية أو واقعية موجودة في السياق اللحظي أو الواقعي، ويعود السبب في ذلك إلى أن اللغة ليست منفصلة عن الواقع، بل هي أداة للتواصل ترتبط بسياقها المحيط والمقام الذي تُستخدم فيه .

فإذا استخدم المتحدث ضميرًا أو إشارة، فإنه يشير إلى شيء موجود في البيئة المحيطة أو في سياق الحديث غير المكتوب ضمن النص. هذا الارتباط يجعل المعنى يعتمد على السياق الفعلي للحوار أو المكان أو الزمن الذي يتم فيه الكلام، وهو ما يسمى بـ"الإحالة المقامية". وبدون هذا الربط يكون فهم المعنى غير ممكن أو غامض، لأن المعنى هنا يعتمد على معرفة المشترك بين المتحدث والمستمع أو القارئ خارج حدود النص ذاته .

وعليه يكون للإحالة المقامية دورًا حيويًا في التواصل الواقعي، فهي تكسب النص مرونة وحيوية من خلال ربط اللغة بالحياة الواقعية والمقام الذي يقام فيه الحوار.

[1] مايكل هاليداي، رقية حسن: الاتّساق في الإنجليزية، لندن ،1976 م، ص 37



نموذج لتقسيم الإحالة

3- المطلب الثالث: آليات الإحالة:

للإحالة آليات عدّة نذكر منها: الضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة.

1.3 الضمير:

- لغة : قال الخليل بن أحمد رحمه الله : الضمر من الهزال ولحوق البطن، والفعل ضمر: يضمر ضهوراً فهو ضامر، والضمير الشيء الذي تضمره في ضمير قلبك، وتقول أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركا .»[1]

وقال ابن فارس : الضاد والميم والراء ، أصلان صحيحان : أحدهما يدل على الدقة في الشيء والآخر يدل على غيبة وتستر [2].... والثاني الضمار وهو المال الغالب الذي لا يرجى، وكل شيء غاب عنك فلا تكون منه على ثقة فهو ضمار.... ومن هذا الباب: أضمرت في ضميري شيئًا لأنه يغيبه في قلبه وصدره .[3]

أما المعجم الوسيط فبالإضافة إلى التأكيد على المعنى السابق فإنه أورد استعمالا خاصا

وهو ما استقر من معنى الضمير عند النحاة فقال: "المضمر ما تضمره في نفسك ويصعب الوقوف عليه، وعند النحاة ما دل على متكلم كـ (أنا) و مخاطب كـ (أنت)

وغائب كـ (هو))

بالنظر إلى ما أوردناه من تعاريف سابقة يتبين لنا أن المعنى اللغوي للمادة (ض.م. ر) يدور حول أصلين صحيحين هما: الدقة والخفاء، فالدقة ومنها الضمور بمعنى الهزال واليبس وخطة الأحم، والثاني الضمور بمعنى الخفاء والتستر وما يصعب الوقوف عليه،

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط 01، ج 107 مادة (ض.م.)، ص41.

[2] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج 05، مادة (فجر)، ص 1449

[3] إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط (مجموعة من المؤلفين إيران ط 02. ج 01.

وهما معنيان يتناسبان ومفهوم الضمير. فالحروف المكونة للضمير تتناسب ومعنى الدقة والهزال، والإضمار في نفس المتكلم يتناسب ومعنى الخفاء والتستر.

اصطلاحا :

يقول ابن عقيل في شرحه للألفية في باب النّكرة والمعرفة :

فما الذي غيبة أو حضور ... كانت وهو سم بالضمير.

يشير – ابن مالك – في هذا البيت إلى أن الضمير هو ما دل على غيبة كـ (هو)

أو حضور وهو قسمان :

أحدهما ضمير المخاطب نحو (أنت) والثاني ضمير المتكلم نحو (أنا) [1]

ويقول ابن هشام الأنصاري مؤكداً هذا المعنى بمزيد من البيان في معرض حديثه عن أقسام المعرفة :

والمعرفة وهي ستة أنواع، أحدها المضمر وهو ما دل على متكلم أو مخاطب.

2.3 الأسماء الموصولة: تعد الأسماء الموصولة ثاني قسم من الوسائل الإحالية فأشار إليها كل من الأزهر الزناد ودي بو جراند وعباس حسن ، وأهملها هاليداي ورقية حسن، فالأسماء الموصولة تقوم على التعويض والتطابق في ثنائية الوظيفة، إذ تعوض عن المحال إليه وتربط بين السابق واللاحق . وتنقسم إلى قسمين هما مختص وعام :

1/**الاسم الموصول المختص:** الاسم الموصول المختصر هو" ما كان نصا في الدلالة على الأنواع دون بعض مقصورا عليها وحدها، فلنوع المفرد المذكر ألفاظ خاصة به، ولنوع المفردة المؤنثة ألفاظ خاصة بها، وكذا للمثني بنوعيه، وللجمع بنوعيه "[2].

ومن أشهر ألفاظ المختصة وهي: الذي، والتي، واللتان، والذين...الخ.

---

[1]ابن عقيل، شرح الألفية، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1921، ص34.

[2]عباس حسن ،النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط1، ج1، 1966، ص19

2/**الاسم الموصول العام أو (المشترك):** وهو:"ماليس نصا في الدلالة على بعض هذه الأنواع دون بعض، وليس مقصورا على بعضها، وإنما يصلح للأنواع كلها"[1]وأشهرها: ما، ومن.

وكما يمكننا القول بأن"من"،أكثر استعمالها للعقلاء، لكن تستعمل لغير العقلاء في أحوال معينة، أما الاسم الموصول "ما" فأكثر استعمالها لغير العاقل. فتكون للمفرد بنوعيه والمثنى والجمع بنوعيهما"[2] كما نقول مثلا أعجبني ما كتبه، وما كتبته، وما كتبناه...الخ.

3.3 أسماء الإشارة: وهي الوسيلة الثالثة من أدوات الاتساق الإحالية، كما يذهب الباحثان"هاليداي"و"رقية حسن"إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها،إما حسب الزمان (الآن،غدا.....) والمكان (هنا،هناك)[3]، ويرى البطاشي بأنها"تتنوع إلى ظرفية (هناوهناك)،وحيادية (هذا)، وانتقائية (هذه،هاتان،هذان،هؤلاء)، أو حسب البعد(ذلك،ذاك،تلك) والقرب (هذا،هذه) وتقوم بالربط القبلي والبعدي مثل الضمائر، ومن ثم تسهم في اتساق النص وربط أجزائه[4]

وكما هو ملاحظ فإن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي،وإذا كانا أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزء لاحقا بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة الفردي تميز بما يسميه المؤلفان(الإحالة الموسعة)،أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص308.

[2] المرجع نفسه، ص316.

[3]محمد خطابي، لسانيات النص، ص19

[4]خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير،عمان،الأردن ط1(1430هـ،2009م).ص175

[5]محمد خطابي،لسانيات النص ص19

وتحقق أسماء الإشارة الترابط النصي من خلال استدعاء عنصر مقدم،أو خطاب بأكمله، كما ينطبق عليها ما جاء في الضمائر من خلال كونها أنها تحيل إلى عنصر واحد أو شخص أو شيء ما،كما تكون أيضا إلى أشياء متعددة، أو خطاب[1]

4.3 أدوات المقارنة: وتعدّ رابع وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية، كما أنها تقوم بالربط بين معنيين أو أكثر وتتفرع إلى عامة وخاصة وهي"نوع من الإحالة يتم باستعمال عناصر عامة مثل التطابق، والتشابه والاختلاف، أو عناصر خاصة مثل:الكمية والكيفية، فهي من منظور الاتساق لا تختلف عن الضمائر وأسماء إلا شارة في كونها نصية "

فأدوات المقارنة تضع ربطا واضحا بين السابق واللاحق ، فقال عنها محمد خطابي:" أما منظور الاتساق أنها لا تختلف عن بقية الأدوات الأخرى بكونها نصية ، وبناء عليه فهي، مثل الأنواع المتقدمة ،لا محالة بوظيفة اتساقية"، أي أنها قد تكون إحالة نصية كما تكون أيضا إحالة خارجية.

[1]ينظر خليل بن ياسر البطاشي،الترابط النصي،ص175

المبحث الثاني: مفهوم الإحالة بين القُدامى والمُحدثين

المطلب الأول:الإحالة عند القدماء .

نظرَ النحويُّون القدامى إلى الإحالة كوسيلةٍ أساسية لفهم كيفيّة ترابط الكلمات والجُمل داخل النص، وكيف يُمكن أن تُشير الكلمة أو العبارة إلى شيءٍ سابق أو إلى ما بعدها، ويُعرف ذلك بالمرجع اللغوي . وقد "تناول القدامى الإحالة في بعضِ القضايا النّحوية والدلالية، وحصروها في مجموعةٍ من الوسائل كالإسناد، والفاعليّة، والعطف، والتّكرار، والربط بالتّعريف والمبهمات*" وغيرها ممّا هو متعلّق بالجملة. وتنبّهوا إلى دورها المتمثل في الكشفِ عن المعاني. ونبّهوا على ضرورة وجود التلاحم بين عناصر الجملة الواحدَة. بل بين أجزاءِ النّص ووحداته"[1]بهذا، نستشف أنّ الإحالة تُسهم في تحقيق التماسك النصي، أي أن النص لا يكون مجرد مجموعة جمل منفصلة، بل يتشكل كتلة واحدة مترابطة، حيث تكون الجمل والأفكار متصلة بعضها ببعض بشكل واضح، وقد أدرك النحويون القدامى أن وجود هذه الروابط ضرورية لفهم المعنى العام للنص، لأن المعنى لا يُستوعب بشكل جيد إلا إذا كانت وحدات النص متلاحمة .

إضافة إلى ذلك فقد عددوا الوسائل التي تتحقق من خلالها كالإسناد، والفاعلية، والعطف، والتكرار، والربط بالتعريف والمبهمات. فكلها أدوات تُستخدم لتقوية الروابط بين أجزاء النص وفقراته، مما يجعل النص أكثر وضوحًا وسهولة في الفهم. وقدّموا هذه الوسائل كأدوات حيوية تؤدي إلى تجسيد الإحالة بين العناصر اللغوية .

---

* المبهمات عند ابن يعيش (ويقصد بالمبهمات :الضمائر ،أسماء الإشارة ،والموصولات.

[1] نورة بقرني : الإحالة في الدّراسات العربية القديمة ، ص 94.

فالنحاة عندما تكلموا عن هذه العناصر، بينوا أنها مبهمة وتحتاج إلى ما يفسرها، ومن بين هؤلاء:

1.1 سيبويه (ت: 108هـ)، حيث أشار إلى الدور الذي تؤديه الأسماء المبهمة والتي تعمل عمل الإحالة ،وقد نبّه أيضا إلى الإحالة اللاحقة قائلا:(فأما المبني على الأسماء المبهمة قولك هذا عبد منطلق فهذا اسم مبتدأ يبنى على ما بعده وهو عبد الله ولم يكن ليكون هذا كلاما صحيحا حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله)[1]

وبهذا يكون قد بين العلاقة بين اسم الاشارة وما بعده ويكون قد أشار إلى نظرية الإحالة في القرن الثاني هجري ولقد شرحها بقوله: (بدؤوا الإضمار لأنهم شرطوا التفسير وذلك نووا ومثل ذلك نعم رجلا.

فلا يجوز أن تقول نعم وتسكت لأنهم بدؤوا بالإمارات على شريطة التفسير وإنما هو إضمار مقدم قبل الاسم والإضمار الذي يجوز عليه السكوت نحو: زيد ضربته إنما ضمير بعد ما ذكر الاسم مظهرا فالذي تقدم من الإضمار لازم لابد له التفسير حتى يبينه ومما لا يضمر لأنه يفسره ما بعده ولا يكون في موضعه مثل قول العرب :(انه كرام قومك ،فهاء الإضمار حديث التى ذكرت الهاء)[2]

2.1 الفراء (ت207هـ) تعد مرجعية الضمير أو العائد عند الفراء من المفاهيم الأساسية في الدراسة النحوية وخاصة دراسة الضمائر في القران الكريم، فهي تمثل في رأيه البنية النحوية مع معنى النص كما يشير إلى أهمية الضمير في ترابط النص ووضوح المعنى فهو يقول معلقا على قوله تعالى (يأتيكم به) [3]

[1] سيبويه ،الكتاب ، دار الكتاب العامة،بيروت ،ط1999،1ص75

[2] المصدر نفسه، ص.179،178

[3] سورة الأنعام الآية 46

يقول إن الهاء التي في به كناية عن الهدى)[1]

فإذا اطلعنا على سورة الأنعام نجد كلمة الهدى قد ذكرت في الآية 35 من السورة نفسها ثم ذكر الضمير الهاء الذي يحيل إلى الهدى قبل 10 آيات في قوله تعالى (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى)[2]

ومن هنا نستنتج أن إرجاع العنصر الإحالى إلى المحيل (المفسر)ليس اعتباطيا وإنما انطلاقا من معاني الآيات السابقة حتى إذا ما عثر على العنصر الإشاري المطابق في صفاته الدلالية للضمير أو العنصر الإحالى فسره به وتلك الإحالة من خلال تحليل الفراء هي إحالة قبليه سابقة .

أما الإحالة السياقية عند الفراء هي إحالة الضمير أو العنصر اللغوي على مرجع لا يذكر في الكلام، بل يفهم من مقام السياق وهذا ما يوقفه في تفسيره النحوي والبلاغي للنصوص في القران الكريم، ومثال على ذلك تفسيره قوله تعالى: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم)

قائلا: (المقسمون الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالآية التي نزلت في الشعراء)[3]

قال تعالى (إن نشأ تنزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) [4]

فقالوا رسول الله أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فأنزل الله تبارك وتعالى (قل للذين آمنوا وما يشعركم أنها إذ جاءت لا يؤمنون.

---

[1]أبو زكريا ابن يحي ابن زياد الفراء معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار _الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة 2 1980 ج1،ص75

[2] سورة الأنعام الآية 35.

[3]الشعراء الآية 196.

[4]الفراء، معاني القرآن، ص 178و179

من خلال تفسير الفراء يبدو أنه اعتمد على السياق الخارجي في بحثه عن العنصر الإشاري الكامن في الحقل الإشاري الخارجي المفسر للضمير والمعين لدلالته كما يبدو من تفسيره وإدراكه لوظيفة السياق عبر البحث عن أسباب النزول .....وبهذا يكون الفراء وغيره من علماء العربية ممن عكفوا على النص القرآني دراسة وتحليلا .....قد سبقوا علماء النص المحدثين عندما أكدوا على دور السياق في تحليل بعض العناصر الإحالية)[1]

وبهذا يكون الفراء من العلماء الذين حرصوا على الدور الذي يؤديه السياق في تحديد معنى النص.

3.1 الزمخشري ت588: لقد نحا الزمخشري منحى سيبويه وغيره من علماء النحو القدامى في توفر العائد في الجملة الموصولة من أجل شرح الصلة تفسره جملة الصلة فنجده يقول عن الموصول (ما لابد من تمامه اسما من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات، ومن ضمير فيها يرجع إليه)[2] وبذلك حدد وظيفة الضمير بالربط والإحالة إلى سابق(بامتصاص خصائصه الدلالية كمسوغ لاستحضاره في ذهن المتلقي والتعويض عليه في صورة العائد)[3] كما شرح الإحالة البعدية بقوله(إن الضمير في قولهم ربه رجلا نكرة مبهم يرمي به من غيره إلى مضمر له تم تفسيره)[4]كما أشار الزمخشري كذلك إلى الإحالة المقامية بحيث يقول الزمخشري في قوله تعالى"الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كمايعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون"[5]"الذين آتيناهم الكتاب"يعني بهم

[1] ميلود نزار، نحو النظرية العربية للإحالة الضميرية، دراسة تأصيلية تداولية، مجلة العلوم الإنسانية صيف 2009، العدد 42 السنة السابعة، ص10

[2] الزمخشري، المفصل في العربية ، تح: سعيد محمود عقيل–دار الجيل –بيروت ط1 2001ص45

[3] ميلود نزار، نحو النظرية العربية للإحالة الضميرية، دراسة تأصيلية تداولية، ص11.

[4]المرجع نفسه، ص172.

[5]سورة الآية22.

اليهود والنصارى(يعرفونه) يعرفون الرسول صلى الله عليه وسلم الثابت في الكتابين معرفة خالصة.

(كما يعرفون أبناءهم بصفاتهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لأهل مكة بمعرفة أصل الكتاب وخاصته)[1] حيث يرى الكشاف أن ضمير الغائب هم يعود إلى اليهود والنصارى الذين لم يذكروا في النص وإنما إحالة الضمير هم إحالة ضميرية.

4.1 **ابن هشام الأنصاري:ت761هـ:** لقد تحدث كثيرا عن الروابط بين الجمل التي تسهم في التماسك النحوي والدلالي للنص تحت عنوان روابط الجملة بما هي خبر عنه[2]

حيث بين الدور الذي يتمثله الضمير في ربط السابق باللاحق كما بين فائدته في الجملة وهو يستعمل لتفادي التكرار ويرى ابن هشام الأنصاري أن الترابط الضميري هو الأصل ولقد تحدث عن الإحالة القبلية وكذا الإحالة البعدية ومثل لذلك من خلال قوله

تعالى"والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار"[3]نلاحظ من خلال الآية الكريمة أنه أحال اسم الإشارة "أولئك" إلى ما سبقه من كلام و"الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا" فالذات النصية التي يعوضها اسم الإشارة أولئك هي جماعة المكذبين والمستكبرين وهي إحالة قبلية، كما تحدث ابن هشام عن المواضع التي يعود الضمير فيها عن متأخر لفظا ورتبة.

ومن التعريفات السابقة يتضح لنا أنّ سيبويه يرى بأنّ الإحالة هي رجوع الضمير أو الاسم المبهم إلى ما يدل عليه صريحا أو ضمنيا في الجملة، سواء تقدم الضمير عليه أو تأخر عنه ولكن يجب أن يتوفر شرطوهو أن يكون مرجع الضمير معلوما في السياق وليس

[1] الزمخشري ،الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل –دار الفكر– دط، دت،م2 ص10

[2] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد على حمد الله ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط2 ،1969م،ج2، ص551

[3]سورة طه الآية 63

مهما.أي أنه لا يمكن أن نستخدم الضمير إلا إذا وجد ما يحيل اليه في السياق ومن هنا نستنتج مدى أسبقية سيبويه عن علماء النص المحدثين في صياغة نظرية الإحالة الضميرية[1]، فإما أن يكون المفسر– أو ما اصطلح عليه علماء النص المحدثين بالعنصرية الإشاري– قبل الضمير أو المعوض، وبذلك تكون الإحالة قبليه، وإما أن يكون المفسر بعد الضمير وتكون الإحالة بعدية.

ففهم الإحالة من الناحية الدلالية يساعد على كشف المعاني الكامنة، وعلى تفسير المعاني الضمنية التي قد لا تكون واضحة بدون هذا الترابط. لذا، فإن دور الإحالة يذهب إلى أبعد من مجرد الربط النحوي، حيث يساهم في تعميق الفهم البلاغي والمعنوي .

ولهذا السبب، نبّه النحويون على ضرورة وجود التلاحم سواء داخل الجملة الواحدة أو بين أجزاء النص كوحدة متماسكة بهدف بناء معنى متكاملٍ وسلس .

بالتّالي، نجد بأنّ النحويّين القدامى لم يركّزوا فقط على الإحالة في إطار البنية النّحوية، بل أيضًا على دلالتها في البلاغة وفهم المعاني الخفِية التي تعتمدِ على السّياق، ممّا جعل الإحالة موضوعًا مركزيًا لدراسَاتهم اللُّغوية .

فمثلًا نجد سيبويه يأتي بها في كتابه وتحديدًا في باب "الاستقامة من الكلام والإحالَة: فمِنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذِب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب فأمّا المستقيم الحسن فقولك أتيتكَ أمس وسآتيك غدًا، وأمّا المحال فأن تنقض أوّل كلامك بآخره فتقول أتيتك وغدًا وسآتيك أمس. وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه وأمّا المستقيم القبيح فأن تضعَ اللّفظ في غير موضعهِ نحوَ قولك: قد زيدًا رأيتُ، وكي زياديأتيك، وأشباه ذلك وأما المحال الكذب فأن تقول سوف أشرب ماء

[1] الزمخشري، المفصل في العربية،ص45.

2 ميلود نزار، نحو النظرية العربية للإحالة الضميرية، دراسة تأصيلية تداولية، ص12

البحر أمس"[1] .وبهذا ،يُظهر سيبويه في هذا النّص تفصيلًا دقيقًا للحالات التي يمكن أن تكون فيها الإحالة "مستقيمة" أو "محالة"، مشيرًا بذلك إلى أهمّية الترتيب الزمني والمعنوي في ترتيبِ الكلمات والجمل داخلَ النص. فعندما يقول إن الكلام "مستقيم حسن" كقولك "أتيتك أمس وسآتيك غدًا"، فهو يُشير إلى تماسكِ السّرد والتدرج المنطقي الذي يجعل المعنى واضحًا وسلسًا، حيثُ الإحالة على الزّمان في النص متوافقةً ومنطقيةً .

في المقابل، يُشير سيبويه إلى أنّ "المحال" هو عندما تنقض الجملة الأولى بالجملة الثانية، مثل قول "أتيتك وغدًا وسآتيك أمس"، هنا الإحالة مقلوبةٌ وغير منطقيّة، مما يؤدي إلى اضطِراب المعنى وغياب التماسك بين الأجزاء .

أمّا "المستقيم الكذب" و"المستقيم القبيح"، فهي فِئات أخرى تتناول السُلوك النحوي والبلاغي للنصوص التي تتضمّن أخطاءً أو تعبيرات غير مناسبة، فمثلاً "حملت الجبل" هو كذبٌ منطقي لأنّ الجبل لا يُحمل، لكن الجملة صحيحة نحويًا في تركيبها لذا تُسمّى مستقيمة كذب، بينما "قد زيدًا رأيت" هو غير سليم نحويًا وإعرابيًا، لذا يُعتبر مستقيمًا قبيحًا .

وبالنهاية، يُظهر سيبويه بعباراتِه هذه كيف أنّ الإحالة لا تقتَصر على بهاءِ الشّكل اللغوي وإنمَا تشمل التماسك الدلالي، حيث يجِب أن تتناسب الإحالة مع السياق الزمني والمعنَوي حتّى يكون الكلام صحيحًا وواضحًا .ومنهُ، يتجلّى لنا بأنّ الإحالة عند النحويين القدامى كانت تُعتبر حجر الزاوية لفهم النصوص؛ وذلك لأنها تحقق التماسك النصي. فقد أدركوا أن النص لا يتكون من جمل منفصلة بل هو وحدة متكاملة تتطلب وجود روابط داخلية بين الكلمات والجمل. هذه الروابط الخاصة بالإحالة تُمكن القارئ من تتبع المعاني بسلاسة ووضوح، مما يمنع وقوع اللبس أو سوء الفهم .

[1] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه : الكتاب ،تح : عبد السّلام هارون ،عالم الكتب ،بيروت _ لبنان ،ط3 ،ج1 ،ص25

علاوةً على ذلك، ركز النحويون القدامى على الوسائل النحوية التي تُستخدم لتحقيق هذه الإحالة مثل الإسناد والفاعلية والعطف والتكرار والربط بالتعريف والمبهمات. هذه الأدوات كانت تُعد بمثابة وسائل لتعزيز الترابط بين أجزاء النص، وبذلك تحافظ على استمرارية المعنى وتمنعه من الانفصال أو التشتت .

فمن الناحية الدلالية والبلاغية، لم تقصر الإحالة عنده على الجانب النحوي فقط، بل امتدت لتشمل كشف المعاني الضمنية والخفية التي تعتمد على السياق. لذا فقد اعتبروا أن الإحالة تساعد في تعميق فهم الكلمات والجمل بما يتجاوز ظاهرها، وهو ما يساعد في بلاغة النص وجودته .

وعليه ومن خلال أمثلة سيبويه، نلاحظ أن الإحالة قد تكون صحيحة ومنطقية (مستقيمة) أو معكوسة ومضللة (محالة)، مما يؤكد أهمية ترتيب الكلمات والأحداث زمنياً ودلالياً في النص. هذا الترتيب المنطقي يجعل النص مفهومًا وسلسًا، ويُظهر النقاط التي تُبنى عليها صحة النص أو ضعفه .

بهذا الفهم المتكامل، فإن النحويين القدامى وضعوا الإحالة في مركز دراساتهم اللغوية، لأنها تمثل الرابط الأساس بين نحوية النص ودلالته وبلاغته.

2-عند المحدثين:

الإحالة مفهوم متداخل ومتشعّب بين علوم اللّغة المختلفة، مثل النّحو والدلالة والبلاغة، ولذلك اختلفَت تفسيراتها ومقارباتها بحسب المدرسة اللُّغوية والمنهج العلمي الذي يتبعه الباحث، وقد اعتمد المحدثون أثناء تعرضهم لوضع تعريفات للإحالة على مقولات اللغويين المتقدمين، والسبب في ذلك يعود إلى التّواصل المعرفي والعلمي بين الأجيال محافظة على استمرارية بناء المعرفة. فالمحدثون لم ينكروا الدراسات السابقة، وإنّما استندوا عليها وطوروها، واستفادوا من المفاهيم النحوية والدلالية التي وضعها القدماء وكونوا منها قاعدة صلبة لفهم كيفية ارتباط العناصر اللغوية وتشابكها، من أجل توصيل المعنى .

1.2 .يرى **الأزهر الزّناد** من خلال مؤلَّفه نسيج النّص، أنّ مصطلح الإحالة لا يقتصر فقط على قسم الألفاظ التي لا دلالة مستقلّة لها، وإنما يعود على عناصر أخرى من أجزاء أخرى في الخطاب .[1] . وهي رؤية تعزّز شمولية الإحالة؛ فالإحالة لا تقتصِر فقط على الألفاظ التي لا دلالة مستقلة لها، وإنما تمتد لتشمل عناصر أخرى داخل الخطاب يعود إلى ،كون اللّغة ليست مجرد مجموعة كلمات بمعزل عن بعضها، بل هي شبكة متماسكة من العلاقات بين الكلمات والعبارات والأفكار التي تُبنى عليها المعاني، وبالتالي الإحالة تشمل كل العناصر التي تساهم في ربط أجزاء النص ببعضها لتكوين وحدة متكاملة .

ويعود أيضًا إلى بعض الألفاظ أو التعبيرات التي قد تحمل دلالة مستقلة، لكنها في سياق النص تكتسب وظيفة إحاليَة أو تربط بين مقاطع مختلفة أو إشارات داخل النّص، مما يعكس ديناميكية النص وتفاعله .

[1] يُنظر، محمد خطابي: لسانيات النّص _ مدخل إلى انسجام النّص، المركز الثّقافي ،العربي ،ط1 ،1991 ،ص 17

إضافةً إلى التركيز على عناصر أخرى من الخطاب كالإشارات السياقية (مثل الضمائر، والظروف الزمنية والمكانية، والعلاقات اللغوية المختلفة) يُوضح أن الإحالة ظاهرة لغوية متعددة الأبعاد لا يمكن اختزالها في نوع واحد من الكلمات .

وهذا التّوسع في فهم الإحالة يساعد الباحثين على تحليل النصوص بعمق وتفصيل أكبر، وفهم كيف يتكامل الخطاب عبر مؤشِرات لغوية مختلفة .وممّا سلف، نصل إلى فكرة أنّ الإحالة عند الحداثيين ليست مجرد ظاهرة نحوية أو دلالية تقليدية، بل هي عملية لغوية معقدة تتجاوز المفهوم الضيق للألفاظ ذات الدلالة المحدودة.

فالحداثيون ينظرون إلى الإحالة كجسر يربط بين أجزاء النص المختلفة ويشمل علاقات لغوية متعددة داخل الخطاب. وهي عندهم ظاهرة وظيفية متعددة الأبعاد تسمح بدراسة اللغة في سياقاتها المتغيرة، وتجعلها أداة حيوية لفهم النصوص بطريقة عميقة وشاملة.

المطلب الثاني: الفرق بين مفهوم الإحالة عند علماء النّحو القدامى والمحدثين.

من خلال تعرضنا لمفهوم الإحالة عند القُدماء والمحدثين، تبين لنا بأنّ المحدثين قد اعتمدوا في تناولهم لظاهرة الإحالة على مقولات اللّغويين المتقدمين، [1]فالنحويون القدامى وضعوا أسسًا رصينة لفهمِ الإحالة من خلال دراستهم العميقة للعلاقات النحوية والدلالية والبلاغية بين أجزاء النص. وهذا البناء العلمي المتكامل شكّل مرجعية لا غنى عنها لأي دراسة لاحقة، فلم يكن من الممكن للحداثيين تجاهل هذه الأسس وإعادة ابتكارها من الصفر. كما أنّهم اعتمدوا على هذا التّراث العلمي كقاعدة انطلاق، واستفادوا من الوسائل التي حددها النحويون القدامى مثل الإسناد، العطف، التكرار، والربط بالتعريف، لأن هذه الأدوات أثبتت جدواها في تفسير الترابط النصي وتحليل الإحالة بشكل منهجي .

وعليه، وبالرغم من اختلافهم في العديد من المفاهيم، إلا أن المحدثين وجدوا في مقولات القدامى إطارًا عمليًا وموثوقًا يسمح لهم بتوسيع الدراسة لتشمل أبعادًا جديدة كالتحليل النصي والتفسيري الحديث، مما يجعلهم يبنون على ما سبق بدلاً من تجاهله .

وبهذا يُمكن القول إن المحدثين اعترفوا بقيمة المعرفة التاريخية والتراكم العلمي الذي قدمه النحويون القدامى[2]، ومن ثم جاءوا بتطوير هذه المعرفة بمناهج حديثة وأدوات تحليل متقدمة، مما ساعد في توسيع مفهوم الإحالة وجعل دراستها أكثر شمولاً .

فالاعتماد على مقولات النحاة القدامى يعكس الاحترام للتراث العلمي اللغوي واستغلاله كقاعدة صلبة تسمح للحداثيين بالابتكار والتطوير بدلاً من البدء من نقطة الصفر[3] إذن،

---

[1] ينظر، تمام حسان، مقالات في اللّغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ج2، ط1، 2006، ص 220.

[2] دي بوجراند، روبرت، وفان ديك، تيو،* نحو النص :مدخل إلى علم النص*، ترجمة :صالح القرمادي وآخرون، المنظمة العربية للترجمة، ط1،2000 ، ص.22 .

[3] الضامن، حاتم صالح،* المدخل إلى مناهج النحو العربي*، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1988، ص.17 .

استخلاصًا لما سبق من حديثنا عن الفرق بين الإحالة عند القدامى والمحدثين؛ نجد القدامى قد ارتكزوا على تعريف دقيق ومنظم للإحالة، حيث اعتبروها وسيلة أساسية لتحقيق التماسك النصي، ربط الكلمات والجمل ببعضها، وفهم المعاني الظاهرة والضمنية. كان لديهم تصنيفات واضحة حول الإحالة مثل "المستقيمة" و"المحالة"، كما شرحوا دور الوسائل النحوية مثل الإسناد والعطف[1] والتكرار لتقوية الروابط النصية. لهذا، كان تفسيرهم للإحالة يتعلق بالبنية النحوية والدلالية المرتبطة بتماسك النص وسلامته .

بينما المحدثون اتخذوا موقفًا أكثر مرونة وتعددية في تفسير الإحالة[2]، معتمدين على فكرة أنه لا يجب حصرها في تفسير واحد صارم. هم يسعون لتوفير فضاء مفتوح للدارس ليستطيع مناقشة الإحالة من زوايا متعددة[3]، سواء كانت نحوية، دلالية، سيميائية، أو نصية، وغيرها. هذا التنوع يسمح باكتشاف أوجه جديدة للإحالة تبعًا للسياقات اللغوية والفكرية المختلفة، مما يتيح مزيدًا من الحرية في التحليل وعدم التقيد بقوالب ثابتة .

وعليه، فإنّ تفسير القدامى للإحالة يتسم بالدقة ويرتبط بالبنية والتماسك النحوي والدلالي[4]. أما المحدثون فتفسيرهم يتّسم بالتعدد والتنوع، مع عدم حصرها بنمط واحد[5] حفاظًا على حرية البحث والدراسة.

---

[1] ابن هشام، عبد الله،* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، دار الفكر، بيروت، دون طبعة، ص . 49.وسيبويه،* الكتاب*، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3،1988 ، ج1، ص.130 .

[2] لاينز، جون،* اللغة والسياق*، ترجمة :سعيد بحيري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2002، ص .122 .ودي بوجراند، وفان ديك،* نحو النص*، مرجع سابق، ص.80 .

[3] خطابي، محمد،* لسانيات النص :مدخل وقراءات تطبيقية*، دار الأمان، الرباط، ط1،2005 ، ص.75 .

[4] دي بوجراند، وفان ديك،* نحو النص*، مرجع سابق، ص.90 .

[5] فضل، صلاح،* بلاغة الخطاب وعلم النص*، دار الشروق، القاهرة، ط1،1992 ، ص.210 .

خُلاصة الفصل:

تشكّل الإحالة عنصرًا لغويًّا بعنصر آخر داخلَ النّص أو خارجه،بهدف تحقيق التّماسك اللّغوي والفهم الواضح، وقد بدأ الاهتمام بها بالنّحو التّقليدي، ثم تطوّرت مع تطوُّر اللغويات لتشملَ الأبعاد الدّلالية والسياقيَة، مؤكِّدةً دورَ اللّغة كأداةٍ تواصل ما يرتبط ببيئَتها.

الفصل الثّاني

الإحالة في القرآن الكري

المبحث الأوّل: تعدد آليات الإحالة في القرآن الكريم

الإحالة، تقنية لغوية وبلاغية تُستخدم لربط أجزاء النّص بعضها ببعض، وتستخدم أيضا لربط النص بسياقه الحالي أو التاريخي، مما يخلق تماسكًا ومصداقية في الخطاب القرآني. وقد تعددت آلياتها بين تكرار وسنعرض فيما يلي إلى أهم هذه الآليات:

المطلب الأول: الإحالة بـ إعادة الذّكر

ويعني ذلك "تَكرار الاسم بلفظِه ومعناه لربطِ اللّاحق منها بالسابق"[1] . فّتكرار الاسم بلفظه ومعناه يُعد أسلوبًا لغويًا ودلاليًا محكمًا يستخدمه المتحدث أو الكاتب للربط بين الجزئيات النصية، حيث يعمل على تثبيت وحدة المعنى وسلاسة الاتصال بين المقطع اللاحق والمقطع السابق .

أمّا من الناحية النحوية والدلالية، فإنّه يُسهم في تعزيز الوضوح والدقة في الإحالة، خاصة عندما يقع المخاطب في مواجهة احتمال تعدد المراجع أو المعاني. فإذا استخدم المرسل الاسم بلفظه مع معناه، فإنّ ذلك يقلل من الالتباس والتشويش، ويُسهل على القارئ بناء تصور متكامل ومترابط، متتبعًا الأفكار والأحداث بشكل متسق .

إضافةً إلى ذلك، يشكل هذا الأسلوب نوعًا من التوكيد البلاغي على المفهوم أو الشخص أو الفكرة التي يُراد إبرازها، فيُضفي على النص قوة في التعبير ويعزز الأثر النفسي على المتلقي، مما يرفع من قيمة الرسالة ويقوي حضورها .

فتكرار الاسم بلفظه ومعناه ليس مجرد تكرار شكلي، بل هو وظيفة لغوية ذات دور مركزي في بناء العلاقات النصية والمضمون العام للنص.

---

[1] بوضياف رمضان : الرّبط بالإحالة والمُعاقبة في القرآن الكريم ، مذكّرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النّحو والصرف ،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،كلية الآداب واللغات _ قسم اللغة العربية وآدابها ،1436 هـ 2015 _ م ،ص 49

تجسّدت الإحالة بإعادة ما تمّ ذِكره في القرآن الكريم، ومثالٌ على ذلك؛ قوله تعالى:" الشّهْرُ الحَرامُ بِالشَّهرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ"[1] .

تُظهر هذه الآية الكريمة مثالًا واضحًا على الإحالة التَّكرارية باللفظ والمعنى[2]، وذلك من خلال إعادة ذكر "الشهر الحرام" بالطريقتين اللغوية والدلالية لإيضاحِ المقصود وتعزيز الفهم .

أولًا، يُعد تَكرار اللفظ "الشّهر الحرام" في السياق نفسه وسيلةً بلاغية تهدف إلى الربط النصي بين المفهومين المقصودين: الشهر الأول والشهر الثاني، مما يرسخ في ذهن المتلقي التباين الدقيق بينهما، إذ على الرغم من التشابه اللفظي والمعنوي، تختلف الدلالة حسب السياق والموضع .

ثانيًا، يأتي هذا التّكرار كـ آلية إحالية تضمن وضوح التمييز النصي، حيث يُبرز بصدده علاقة التبادل والقصاص بين الشهرين، فلا يُفهم الشهر المذكور على أنه واحد، بل يتضح أنه فاعل تمييز وتمييز، وهو ما يعزز من دقة الفهم والتأويل لدى القارئ .

ثالثًا، يعكس هذا الأسلوب إتقان اللغة القرآنية في توظيف الإحالة لخدمة المضمون الشرعي والبلاغي، فتُستخدم الإحالة التأكيدية للتفريق بين المفاهيم الاجتماعية والقانونية الدقيقة التي تستلزم الإجابة عن مسائل العدالة والقصاص، مما يجعل النص متينًا من حيث البنية والتأثير

" .وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ

[1] سورة البقرة: الآية 194

[2] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ج2، ص 120.

هُمُ الظَّالِمُونَ"[1] هنا أيضًا نجد تَكرارًا وإعادة ذكرٍ ليسَ بغرضِ الرّبط ،فالعين الأولى غير الثانية ،والأنف الأوّل غير الثاني ،والأذن والسن والجروح كذلك.

تُشكّل هذه الآية نموذجًا بيّنًا لاستعمال التكرار والإعادة التي تتخطى الغرض النصي التقليدي وهو الربط، لتتحول إلى تقنية بلاغية دقيقة تهدف إلى تأكيد العدالة والإنصاف في القصاص، مع الحفاظ على تفصيل كل حالة على حدة .

إذ يُشير التكرار إلى تجسيد مبدأ المعاملة بالمثل والقصاص المضبوط في كل حالة فردية، بحيث لا يتم التعامل كمجمل واحد، بل يُراعى التفصيل الدقيق لكل عضو أو نوع من الأضرار. إذ تُبيّن الآية أن "العين الأولى" التي تضررت تختلف عن "العين الثانية" التي يُنتظر أن يكون لها القصاص المكافئ، مما يعكس تطبيقًا دقيقًا وعادلاً للقانون الإلهي .

يُعد ذلك تعبيرًا عن الإنصاف الدقيق والتمييز في الأحكام، فلا يجوز تعميم القصاص على جهة واحدة فقط، بل يجب أن توازي العقوبة الضرر الواقع. هذا التضاد بين العناصر المتكررة يرسّخ مبدأ العدالة ويُبقي على الفردانية في المسؤولية .

أمّا من الناحية البلاغية، فالتكرار يعطي ثقلًا للنص ويُبرز أهميته، ممّا يعزز تأثيره الوجداني والنفسي على القارئ أو السامع، ويُشير إلى صرامة التشريع ونزاهته في التعامل مع الحقوق والواجبات .

وبذلك، فإن التكرار في هذه الآية ليس مجرد تكرار لغوي، بل هو أسلوب نحوي ودلالي يضمن وضوح النص وتعميق مضمونه الشرعي والأخلاقي.

[1] سورة المائدة: الآية 45.

المطلب الثّاني: الإحالة بالضّمائر

ممّا لَا رَيْب فيه، أنّ الضمائر هي عبارة عن كلمات تُستخدم لتفادي التَكرار وجعلِ الكلام أكثر سلاسةً، وهي أنواع:

1-ضمير المتكلّم:

السّرد بهذا الضّمير "شائعَ الاستعمال في الحكايات القديمة، وذلك لأنّ الأمر يتعلّق أولًا بشيءٍ من التّقدم في الواقعين، وذلك بإدخال وجهةِ نظر معيّنة، كما يدل ضمير المتكلّم على الذّات ويجعل القارئَ ملتصقًا بالعمل السّردي، ويجعل من الوهم حقيقةً لقدرته على إذابة الفروقِ الزّمنيّة والسردية بين الساردِ والشّخصية"[1] .

فضمير المتكلم يضفي صبغة الذاتية والحميمية على النص. ويعمل على تعزيز تماسك القارئ داخل بنية النص وهذا ما يفسر شيوعه لما له من فاعلية في تحقيق التواصل العاطفي والفكري بين النص والقارئ.

2-ضمير المخاطَب:

يعتبر الضّمير المخاطب هو الأقلّ استِعمالًا مقارنةً بالضميرين الآخرين (المتكلّم والغائب)،ويتّسم بنمط الأمر والتّوجيه، لأنه يصبّ في هدفِ مخاطبة السامع أو القارئ مباشرةً، مما يُعطي النص طابعًا حيويًا ومؤثرًا، حيث يشعر المخاطب بأنه هو المقصود بالخطاب، ويحفّزه على التفاعل مع المعنى .

كما يتسم أيضا بالنمط الإبهامي، حيث يُستخدم الإبهام كأسلوب بلاغي لشد انتباه القارئ وتحفيزه على التفكير، ولتعزيز غموض الرسالة. فيمكّن هذا الأسلوب من تحقيق تأثير نفسي وبلاغي أعمق.

---

[1] مكدور عبد اللطيف: ضمائر السرد في الرواية الجزائرية المُعاصر، مجلّة علوم اللغة العربية وآدابها، المُجلّد 13، العدد 02، التّاريخ 15_09_2021 م، ص581

3-ضمير الغائب:

يرى عبد الملك مرتاض أنّ ضمير الغائبِ هو سيد الضمائر الثلاثة، وأكثرها تداولاً وأيسرها استِقبالا لدى المتلقّين وأدناها إلى القِيم لدى القراءة فهو الشّائع استعمالًا.[1]يرى عبد الملك مرتاض أن ضمير الغائب يحتل موقع السيادة بين الضمائر الثلاثة، ويرجع ذلك إلى عدّة عوامل منهجية ونفسية تتعلق بتلقي النص واستقباله من قبل المتلقي .حيثُ إنّ ضمير الغائب يتيح للمتلقي الإحساس بالموضوعية والحياد في المحتوى، إذ لا يشعر المتلقي بأنه مُخاطب مباشرًا أو جزء من الحدث، مما يسهل عليه استيعاب المعلومات أو الأفكار دون ضغط نفسي أو شعور بالخضوع لأمر علاج النص. هذا يخلق مساحة آمنة للقراءة والتأمل .

من جهةٍ أخرى ،لقد أصبح ضمير الغائب الأكثر تداولًا في النصوص الدينية والأدبية، لما يحمله من قدرة على السرد الوصفي بكفاءة، ويزيد من ثقة المتلقي في مصداقية النص ومحتواه .

أمّا من الناحية الوجدانية، يعتبر ضمير الغائب الأدنى إلى القيم النفسية المتقلبة التي قد ترافق المخاطب مباشرة، إذ أن الغائب لا يخضع لأحكام مباشرة أو تفاعلات آنية، مما يجعله أكثر قبولًا وأقرب إلى التفاعل العقلي الهادئ .

بناءً على ذلك، يمكن القول بأن سيطرة ضمير الغائب ينبثق من كونه حلقة وصل بين النص والمتلقي تضمن نجاح التواصل، وتحقيق التماسك النصي، وجذب انتباه القارئ بطريقة معتدلة تجعل النص متاحًا للتأمل وعمق الفهم.

وقد وردت الإحالة بالضّمائر بكثرة في القرآن الكريم، ومن أمثلتها:

[1] مكدور عبد اللّطيف :ضمائر السّرد في الرواية الجزائريّة المعاصرة ،ص 578.

1-ضمير المتكلم

قوله تعالى:"قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا"[1].

إعراب إني واسمها وعبد خبر مرفوع والله مضاف إليه مجرور

آتني فعل ماض والنون للوقاية والباء ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول ،الكتاب :مفعول به ثان منصوب ،وجعلتني فعل ماض والفاعل ضمير مستتر والنون للوقاية ،

نبيا مفعول به ثاني منصوب هي إحالة بضمير المتكلم فهي إحالة مقامية.

في هذه الآية، إحالة بضمير المتكلّم، إذ يتحدث سيدنا عيسى عليه السلام عن نفسه مستخدمًا ضمير المتكلم "أنا" لبيان دوره كنبِي ورسول من الله .وبهذا، تُعدُّ هذه الآية من المواضع البلاغية المهمة التي تظهر فيها شخصية سيدنا عيسى عليه السلام، حيث يستخدم ضمير المتكلم "إني" و"جعلني" ليروي موقفه ويبين دوره كعبد لله ونبيه .فاستخدام ضمير المتكلم في الآية يدل على أن الحديث هنا صادر من المقام والشخص نفسه، مما ينقل التجربة والمعرفة عن الهوية والرسالة بأسلوبٍ شخصي مباشر. هذا يُضفي صدقًا وقربًا على النص، ويجعل المستمع يشعر بأنه يطلع على شهادة شخصية .

من خلال ضمير المتكلم "أنا"، يؤكد النبي عيسى أن النبوة لم تكن من ضمن اختيار آني أو تنازع بشري، بل هي قرار إلهي من الله تعالى، وهو عبد له مختار لهذه المهمة. هذا الاستخدام يعكس خضوع النبي الكامل لله ويعزز الفكرة التوحيدية .

ويكمن التأثير البلاغي في التواصل، من خلال القصص التي تحكي بضمير المتكلم تدخل في عمق النفس البشرية، إذ يسهل على السامع أو القارئ الارتباط والانغماس في الخطاب. وهذا يرفع من قيمة الآية ويجعلها أكثر تأثيرًا ووضوحًا لدى المتلقي .وإبراز

[1] سورة مريم: الآية 30

التفرّد في شخصية النبي عيسى عليه السلام، فبما أن النبي يتحدث عن نفسه بهذه الطريقة، فإن ذلك يعكس تميّزه في النبوة وبين الأنبياء، حيث يروي قصة إرساله وإكرامه من الله بأسلوب يلتقي فيه مع القارئ على مستوى شخصي، وليس مجرد سرد موضوعي .

إضافةً إلى المحافظة على وحدة السياق القرآني، فالضمير هنا يربط ما قيل بما سبق وما سيقال بعدها، مما يساعد في بناء وحدة سردية متماسكة داخل النص، كيّ يتدرج القارئ أو المستمع في فهم القصة وتفاعلها مع الموضوعات الأخرى في السورة .

وعليه، يدل استخدام ضمير المتكلم في هذه الآية على نقاء الخطاب الحيوي والذاتي للنبي عيسى عليه السلام، الذي يرسم صورته كعبد مختار من الله ورسول مبعوث برسالة، وهو أسلوب بلاغي محكم يعمّق المعنى الروحي ويقوّي التواصل مع المتلقي .

تستخدم الآية ضمير المتكلم "إني" و"جعلني" ليعبر النبي عيسى عليه السلام عن نفسه بصورة مباشرة. هذه الإحالة تجعل الحديث صادرًا من شخصه، ما ينقل شهادة حية ذاتية عن دوره ورسالة نبوته .إذن، الضمير يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، مؤكدا على شخصيته ووظيفته .

فالاستخدام المباشر لضمير المتكلم يهدف إلى توضيح العبودية الخالصة لله تعالى، إذ يُعرِّف النبي نفسه بأنه "عبد الله"، وهذا تأكيد على التواضع الكامل والامتثال المطلق لمشيئة الله. بعدها يشير إلى تكليفه برسالة من خلال قوله "آتاني الكتاب" و"جعلني نبيًا"، في إطار توضيح أن النبوة والكتاب ليسا من صنعه الشخصي، بل تكليف إلهي .

واختيار ضمير المتكلم يُضفي طابعًا صادقًا وواقعيًا على الخطاب، فهو لا ينقل كلامًا عن طرف ثالث، بل يروي موقفه الشخصي، مما يقوي أثر الآية في النفس ويجعلها أقرب إلى الفهم والاعتبار .

في النص القرآني، هذا الأسلوب يبرز أهمية النبوة بوصفها علاقة شخصية بين الله ورسله، حيث يوضح النبي عيسى دوره ويؤكد على حقيقته النبوية دون تحريف أو ادعاء إضافي .

ضمير المتكلم في هذه الآية يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، ويستخدم ليبين شخصيًا دوره كنبي وعبد لله، ويوضح تكليفه الإلهي بالكتاب والنبوة، وذلك يعكس خطابًا ذاتيًا حيًا ذا تأثير بلاغي قوي.

وفي موضع آخر يقول الله تعالى:"يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَة لَيُخْرِجَنَّ الأعَزَّ مِنْهَا الأذَلَّ وَلِلَّهِ العِزَّةُ ولِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنينَ ولكِن المُنٰفِقينَ لَا يَعْلَمُونَ"[1] .في هذه الآية، يظهر استخدام ضمير "النون" المتصل في الفعل "لا يعلمون" الذي يُحيل إلى جماعة محددة سبق ذكرها، وهي "المنافقون"، ليُبرز التماسك النصي والاستمرارية في الحديث عنهم .

أولًا، يُعد هذا الضمير إشارة واضحة ومباشرة إلى الجماعة السابقة، مما يخلق اتصالًا دلاليًا يضمن أن المعنى مرتبط بسياق الكلام دون الحاجة إلى إعادة ذكر الجماعة صراحة.

ثانيًا، يُوفر هذا الأسلوب الانسيابية للنص ويمنع التكرار غير الضروري، مما يُحافظ على تتابع الأفكار وسلاسة التعبير التي يتميز بها القرآن الكريم .

ثالثًا، من الناحية البلاغية، يُبرز استخدام "النون" الجمع دلالة على جماعية الحالة أو الفرق بين المؤمنين والمنافقين، مما يُشدّد على طبيعة المنافقين كجماعة يجهلون الحقيقة، ويعكس حقيقة التشخيص القرآني لهم .وبذلك، فإن ضمير "النون" في "لا يعلمون" لا يُستخدم عشوائيًا، بل هو آلية لغوية دقيقة تعزز الترابط الدلالي والبلاغي للنص وتحفظ وحدة الموضوع وتتابع الحجة .

[1] سورة المنافقون : الآية 08

2-ضمير المخاطب:

قوله تعالى:"وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"[1] .

الواو .حرف عطف، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان.

قال : فعل ماضي مبني على الفتح وموسى فاعل مرفوع.

ولقومه: جار ومجرور.

يا حرف نداء، قوم منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ياء المحذوفة

إنكم: إن الناسخة واسمها.

ظلمتم،فعل وفاعل أنفسكم مفعول به منصوب وهو مضاف والكاف مضاف إليه والجملة الفعلية ظلمتم أنفسكم في محل رفع خبر أن.

إحالة قبلية في هذه الآية، تُستخدم الإحالة بالضمير المخاطَب "عليكم" كوسيلة لغوية دقيقة لتعزيز التوجه الروحي والإنساني للنص ولتسليط الضوء على مغزى التوبة والرجوع إلى الحق بعد الخطأ الذي وقع فيه قوم موسى عليه السلام .

يرمز الضمير "عليكم" هنا إلى "القوم" الذين ظلموا أنفسهم باتخاذ العجل، مما يُبرز العلاقة الوثيقة بين الفعل (الظلم) والفئة المعنية (القوم)، ويُحدد مرجع الضمير بوضوح دون الحاجة إلى إعادة التسمية .

يعكس هذا الاستخدام اللغوي الرحمة الإلهية والقدرة على التوبة والصفح، حيث يشير الضمير إلى أن التوبة موجهة خصيصًا إلى هؤلاء الأفراد، ما يعزز وقع النص وتأثيره النفسي والتربوي على القارئ أو السامع .

[1] سورة البقرة الآية 54

من الناحية البلاغية، تبرز الإحالة بالضمير المخاطَب دورًا مهمًا في تركيز انتباه المستمع أو القارئ على موضوع معين داخل النص، ويُسهم في حفظ النسق والانسجام دون إحداث تشتيت في التركيز .

وبالتالي، فإن هذا الاستخدام للضمير "عليكم" يعكس دقة أسلوب القرآن الكريم، حيث يُوظف التراكيب النحوية لتحقيق أقصى أثر معنوي وروحي في مخاطبة الإنسان .

هذه الإحالة تسهم في تماسك النص وسلاسته، حيث تُساعد على تحقيق الاستمرارية في الخطاب اللغوي، فلا ينقطع المعنى أو يُشتت الانتباه بين جمل الآية المختلفة .

من الناحية البلاغية، تعكس هذه الإحالة القبلية رابطًا عميقًا بين النفس ومصيرها المحتوم، ما يدعم عمق المعنى الإيماني المتعلق بقدرة الله وعلمه، ويُبرز أن أجل النفس أمر محدد لا تأخير فيه إلا بإرادة الله وحده .

1-ضمير الغائب:

_ قوله تعالى :"قُلتُم يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصبِرَ عَلَىٰ طَعَام وَٰحِد فَٱدعُ لَنَا رَبَّكَ يُخرِج لَنَا مِمَّا تُنبِتُ ٱلأَرضُ مِن بَقلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا "[1]

تنبت فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

الأرض، فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة والمفعول به محذوف تقدير الكلام: مما تنبت الأرض كائنا من بقلها إحالة قبلية.

في هذه الآية الكريمة، يُستخدم الضمير "ها" في كلمة "تنبت الأرضُ" بطريقة تعبر عن إحالة دقيقة إلى المفعول به المحذوف، وهو "الأرض"، ليُبرز الارتباط النصي واللغوي الوثيق بين الضمير ومرجعه الدلالي . ويُعد الضمير "ها" في السياق اللغوي مؤشرًا على وجود تمثيل أو استبدال لفظي يسهّل القراءة والتنقل بين المعاني دون الحاجة إلى التكرار

[1] البقرة الآية 61.

الحرفي للكلمة، هذه الطريقة تساعد في تكثيف اللغة دون الإخلال بالوضوح أو المعنى . كما يمكن اعتباره وسيلة لعدم الإطالة أو التكرار غير الضروري، مما يُحافظ على إيقاع الجمل وسلاستها، وهذا مهم في النصوص القرآنية التي تتميز بالدقة والبلاغة في الأسلوب .

تحوي هذه الإحالة على أهمية دلالية كبيرة، حيث تُبرز أن ما يُنبت هو من "الأرض" التي ارتبطت به الضمير، مما يجعل العلاقة بين العنصر المذكور (البقل، القثاء، الفوم...) ومصدره (الأرض) واضحة ومُثبَتة، وهذا يُرسخ المعنى ويُحافظ على ترابط وحدة النص ومضمونه.

هكذا، يتجلّى لنا بأن الإحالة الضّميرية هنا ليست مجرد تفصيل نحوي، بل هي أداة بلاغية تُعزز اتصال الكلمات والمعاني، وتدعم فصاحة النص وبلاغته .

وفي قولِه تعالى:"وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"[1] . في هذه الآية إحالة قبلية تتجسّد في استخدام الضمير الغائب "ها" في كلمة أجلها الذي يعود (الضمير) على النّفس . وبهذا إذن ،في هذه الآية، يُستخدم الضمير الغائب "ها" في كلمة "أجلها" ليُشير إلى مرجع مأخوذ من النص السابق وهو "النفس"، ما يُشكل مثالًا واضحًا للإحالة القبلية داخل سياق الآية .فالضمير "ها" في "أجلها" يُعيد القارئ إلى مرجع محدد سبق ذكره وهو "النفس"، وهذا يعزز العلاقة الدلالية بين الكلمة والضمير، ويُحافظ على وضوح المعنى دون الحاجة إلى تكرار الكلمة صراحة .

لذا، فإن استخدام الضمير "ها" في "أجلها" هو آلية لغوية دقيقة تدعم الاتساق الدلالي والبلاغي في القرآن الكريم، وتظهر قدرة النص على الجمع بين الإيجاز والوضوح في التعبير .

[1] سورة المنافقون : الآية 11

قال تعالى :"اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[1]

في هذه الآية، نلاحظ استخدام الضمائر الغائبة "هم" التابعة لكلمة "أولئك"، وكذلك الضمير في كلمة "أولياؤهم" الذي يعود إلى المبتدأ "الذين" في بداية الآية .

أولًا، الضمير في "أولياؤهم" يعود إلى الجمع المبني "الذين كفروا"، وهو إشارة ضميرية تعزز الترابط بين الكافرين وأوليائهم "الطاغوت"، وهذا الاستخدام يُبرز العلاقة السببية والولائية بين الطرفين .

ثانيًا، الضمير "هم" في "هم فيها خالدون" يعود إلى "أولئك" في سياق الكلام، وهي إشارة إلى الكافرين الذين أصحاب النار، ويؤكد هذا الضمير جماعية هؤلاء الأفراد ونفي الخلود لأي فرد منهم بمفرده، معبرة بذلك عن مصيرهم ككل .

ثالثًا، من الناحية البلاغية، يضيف هذا الاستخدام الضميريتماسكًا دلاليًا في النص، حيث يربط الأفكار ببعضها البعض، ويُساعد القارئ أو السامع على متابعة السياق بسهولة دون الارتياب أو التشويش .

وبذلك، يعمل هذا التوظيف الضميري على ترسيخ المعاني الوجدانية والاعتقادية في الآية، من خلال ربط الأفعال والأوصاف بالمخاطبين بطريقة واضحة وجلية.

[1] سورة البقرة: الآية 257.

المطلب الثالث:الإحالة بالأسماء الموصولة.

الاسم الموصول هو الذي لا يتمّ بنفسه ويفتقر إلى كلامٍ بعده يصله به؛ ليَتم اسمًا، فإذا تمّ بعده أصبح حكمه حكم سائر الأسماء التامة، وحينها يعرب حسب موقعهِ من الجملة، بل يُعرب دائما نعت"[1] .أي بمعنى ،أنّ الاسم الموصول هو أداة تشير إلى شيء محدد يُسمى، لكنها لا تحمل معنىً كاملاً أو جملة مفيدة بمفردها، بل تحتاج إلى تابع يكمّل معناها ويحددها. بمعنى آخر، الاسم الموصول لا يتم معنى إلا بالذي يليه (مثل الذي، التي، الذين...) .

وعندما يأتي الاسم الموصول منفردًا، فهو غير مكتمل المعنى، ويُعرف بـ "اسم ناقص". فإذا تمَّ بعده كلام يُسمى "تابع" (مثل الصفة أو الجملة الوصفية)، فإنه يُكمل معناه ويُحول إلى اسم "تام". وهذا التابع يعمل كـ "نعت" لأنه يصف الاسم الموصول ويُحدد معناه .تغير حكم الاسم الموصول بعد التابع، فعند اكتمال الاسم الموصول بوجود التابع، يُعامل كاسم تام كامل من حيث الإعراب. ويُعرب حسب موقعه في الجملة كفاعل، مفعول به، بدل، أو غير ذلك من حالات الإعراب الاعتيادية .

تكمن أهمية الاتصال والتكامل، في إعراب الاسم الموصول بفقدان التابع، يبقى الاسم الموصول ناقص التفاصيل وغير واضح المعنى، لذا لا يُعرب بالإعراب الاعتيادي للأسماء التامة، بل يكون معربًا بشكل مبسط في بعض الحالات، أما عند اكتماله، فيدخل في نظام الإعراب الكامل .tالأسماء الموصولة تحتاج إلى تابع يكمل معناها ويصفها؛ ولذلك إذا جاء بعد الاسم الموصول كلاما تمَّمه، أصبح يعامل كغيره من الأسماء التامة ويُعرب حسب موقعه في الجملة. وغالبًا ما يكون التابع نعتًا، لذا تُعرب الأسماء الموصولة

[1]زكريا محمد حسن الحريرات، الموصولات في اللغة العربية التأصيل والإحالة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استِكمالًا لمُتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة والنّحو في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة 2009 م، ص 6

كأنها نعت عند وجود التابع، مما يعكس التكامل اللغوي بين الاسم الموصول والكلام الذي يكمل معناه.

وأمثلة ذلك:

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (سورة الأنعام الآية 154)القول في تأويل قوله : ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلا لِكُلِّ شَيْءٍ يعني جل ثناؤه بقوله: (ثم آتينا موسى الكتاب)، ثم قل بعد ذلك يا محمد: آتى ربك موسى الكتابَ = فترك ذكر " قل ", إذ كان قد تقدم في أول القصّة ما يدلّ على أنه مرادٌ فيها[1] في الآية الاسم الموصول "الذي" هنا يُعود على أمّة موسى ويستخدم لتحديد وتوضيح هذه الجملة التي تعبر عن النوع المحدد الذي قد يكون "المحسنين" من أُمة موسى الذين الله أنعم عليهم بنِعَم لا تحصى، مما يُظهر الربط بين هذه العبارات ويُسهم في جعل التسلسل اللغوي أكثر وضوحًا .

باستخدام الاسم الموصول "الذي" يتم تحديد وتوضيح النوع المعين الذي تم الإشارة إليه في النص، وبالتالي يُسهم في تحديد العلاقات وتفسير الأفكار بشكل أكثر دقة. وهذا يساعد في فهم النص بشكل صحيح وتحديد العناصر المعنوية المحددة بوضوح .استخدام الاسم الموصول "الذي" في هذا السياق يُعزز الانسجام والتسلسل اللغوي في الجملة، ويساعد في توضيح العلاقات النحوية بين الجمل والجملة .بالاعتماد على هذا التفسير، الاسم الموصول "الذي" يُسهم في تحديد وتوضيح المعنى ويجعل الجملة أكثر وضوحًا واستيعابًا[2] .

[1] تفسير الطّبري ،نقلًا عن: https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura6-aya154.html

[2] أنظر: تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، ط4، 2000، ص 145.

وفي قولهِ تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ"[1]

في هذه الآية الكريمة، جاء الضمير في "لَهُمُ" مرتبطًا بعبارة "الَّذِينَ ارْتَدُّوا"، حيث يعمل هذا الضمير كبدل أو اسم موصول يعود على النفي والرجوع المذكورين. استخدام اسم الوصل في "لهم" يعطي الآية ترابطًا معنويًا بين الفعل والفاعل والمفعول به، ويجعل المعنى متوافقًا ومتواصلاً، فلا ينقطع الكلام أو يتشتت .

وجود الضمير باسم الوصل يحقق الربط اللغوي والبلاغي بين أجزاء الجملة، إذ يؤكد أن الفاعلين الذين ارتدوا عن الحق هم الذين أمل لهم الشيطان وسوّل لهم، فيكمل المعنى ويبرز العلاقة السببية بسهولة ويسر .

بهذه الطريقة، يضمن الوصل عبر اسم الوصل وضوح المعنى وحسن التعبير، ويساعد المستمع أو القارئ على تعقب الدلالة دون انقطاع .تساعد الإحالة بالأسماء الموصولة في تبسيط التسلسل الزمني للأحداث وربطها بشكل منطقي، ممّا يزيد العمق والتعقيد في الشخصيات والأحداث، حتى تبرز تفاصيل هامة تسهم في تطور الحبكة الروائية والنفسية.

المطلب الرابع: الإحالة بالأسماء الإشارية:

تمثّل أسماء الإشارة "كلّ اسم دلّ على مسمى أو إشارة إلى ذلك المسمى، عندما : نقول هذا أحمد دلّ لفظ (هذا) على ذات أحمد، وعلى الإشارة، لهذه الذات) "[2]أي بمعنى، أنّ أسماء الإشارة هي أسماء تدل على مسمى معين بوضوح ودقة، حيث تشير إلى ذات الشيء أو الشخص بشكل مباشر، فتؤمن علاقة ارتباط ملموسة بين اللفظ والمسمى .

[1] سورة محمد : الآية 25.

[2] أبو العباس ابن حمدون بن الحاج : شرح ألفية بن مالك ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،2003م ،ص70.

فعندما نقول "هذا أحمد"، فإن لفظ "هذا" لا يكتفي بذكر كلمة مجردة، بل يوجه الانتباه نحو ذات أحمد بعينها، مانحًا اللفظ صفة الإشارة الواضحة والدالة عليه. يعود سبب ذلك إلى طبيعة أسماء الإشارة التي ترتبط بالمكان أو زمان الكلام، فتقرب المسمى من المتكلم أو المستمع بطريقة تجعل المعنى محددًا وموجودًا في الذهن بلا غموض .

بهذا الشكل، يحقق اسم الإشارة تميزًا في التعبير اللغوي، فتقود اللفظ إلى تحديد المسمى وربطه مباشرة بما يُشار إليه، مما يفسر الدور الأساسي لأسماء الإشارة في توضيح العلاقة بين الكلام والمقصود. وتحصر وظيفتها في تحديدِ مواقع الشّخوص في الزّمان والمكان داخلَ المقام الإشاريّ.[1] ومنه، نرى أنّ الإحالة بأسماء الإشارة تُعد من أهم الظواهر اللغوية التي تؤدي إلى ربط النص أو الخطاب من خلال توجيه القارئ أو المستمع إلى موقع محدد للمشاركين أو الأشياء في السياق الزمني أو المكاني.

تُعرف أسماء الإشارة بأنها الكلمات التي تُستخدم للإشارة إلى شيء أو شخص معين مرتبط بالسياق، مثل "هذا"، "تلك"، "هؤلاء"، وغيرها .فالإحالة الإشارية هي نوع من الإحالة اللغوية حيث يُستخدم اسم الإشارة لتحديد الكيان المشار إليه ضمن سياق محدد. تتميز هذه الإحالة بأنها ليست مجرد وسيلة للإشارة وإنما أداة لتثبيت المعنى في إطار مقام إجرائي يتم فيه التفاعل بين المتكلم، المخاطب، والموضوع المشار إليه .

وظيفة أسماء الإشارة تتجاوز مجرد التعبير عن الموقف أو الشيء، فهدفها الرئيسي هو تحديد الإحداثيات الزمانية والمكانية للأشخاص أو الأشياء المذكورة. وهنا يمكن التوسع في مهامها كما يلي:

[1] يُنظر ،الأزهر الزناد : نسيج النّص ، بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، ص 118.

_ تُشير أسماء الإشارة إلى موقع الشيء أو الشخص بالنسبة للمتكلم أو المخاطب، مثل "هذا" للدلالة على القرب و"ذلك" للدلالة على البُعد، مما ينظم العلاقة المكانية بين المشاركين.

_يُمكن أن تشير أسماء الإشارة إلى توقيت وقوع حدث أو وجود حالة ما.مثلاً، يمكن أن تشير "هذا اليوم" إلى يوم معين في الوقت الحاضر أو الماضي القريب، مما يحدد زمن وقوع الحدث . كما أنّها تساعد المستمع على فهم معنى أسماء الإشارة في سياقها. فهي تشكل دورًا مركزيًا في :

_ضبط التفاعل: ضمان انعدام اللبس وزيادة وضوح المعنى الذي يُبنى عليه الحوار أو النص.

_ توثيق السياق: عن طريق الإشارة إلى الموقع الزمني والمكاني، تُساعد أسماء الإشارة في توثيق السياق الذي يحدث فيه الحديث أو النص .

إضافةً على ذلك، فهي تؤدي دورًا بلاغيًا مهمًا، بمنحها قوة التعبير في التعبير من خلال ربط القراء أو المستمعين بالموقف الواقعي أو التخييلي، مما يزيد من تأثير الرسالة وأثرها النفسي .

تُستخدم أسماء الإشارة في القرآن الكريم والنصوص الأدبية لتوجيه الانتباه إلى حقائق معينة أو أحداث مهمة، مما يضفي على عمقًا وحيوية .

بناءً عليه، فإن الإحالة بأسماء الإشارة لا تكتفي بتعيين المشارك أو الشيء فقط، بل تقوم بدور فعّال في تحديد مواقع هذه المشاركات في الزمان والمكان داخل مقام الاتصال، مما يُساعد في تعزيز التفاهم وضبط الاتصال اللغوي بين المتحدث والمستمع أو القارئ .

وامثلة الإحالة بأسماء الإشارة، نذكر:

قوله تعالى:"قَالَ أَتَستَبدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيرٌ ٱهبِطُواْ مِصرا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلتُم وَضُرِبَت عَلَيهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلمَسكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَب مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُم كَانُواْ يَكفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيرِ ٱلحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعتَدُونَ"[1]

ذا ،اسم الإشارة في محل رفع مبتدأ واللام للبعيد والكاف للخطاب

في هذه الآية، تُستخدم كلمة "ذلك" كاسم إشارة للإحالة إلى سبب محدد ومعلن مسبقًا في سياق الآيات السابقة، وهنا يكمن دورها المهم في تنظيم النص وربطه .اسم الإشارة "ذلك" يُستخدم للإحالة إلى معلومات وأفعال ماضية مرتبطة بسلوك بني إسرائيل، مما يُعزز الترابط والتسلسل بين الأحداث. فهو يعمل كجسر معنوي وزمني يسمح للقارئ بالعودة إلى الوقائع التي سبقت هذا البيان، وبالتالي فهم سبب وقوع العقاب أو نتائج الأفعال .

أسماء الإشارة، تُحفَّز ذاكرتنا لاسترجاع التفاصيل التي تقدمها الآيات السابقة، مثل الكفر بآيات الله وقتل الأنبياء. هذا يسهل على القارئ أو السامع التأمل في السبب والنتيجة في السرد القرآني، مما يُعمق الفهم ويزيد من تأثير الرسالة .

كما تُعد الإحالة الإشارية عبر "ذلك" وسيلة فعالة للحفاظ على تماسك النص، حيث تُربط جمل الآية الواحدة وجمل الآيات السابقة بعضها ببعض، مما يمنع الانقطاع في السرد أو التشويش على القارئ .

إبراز الأهمية البلاغية إذ نجد في الخطاب القرآني، استخدام أسماء الإشارة مثل "ذلك" لتسليط الضوء على سبب العقوبة الإلهية بطريقة تجعل المستمع ينتبه لهذه الحقيقة ويدرك عظمة الحكم الإلهي على الكفار. وهي بهذا تزيد من الوضوح اللحني والإعجاز البلاغي للنص .

[1] سورة البقرة الآية 61.

وبهذا، يُعتبر استخدام اسم الإشارة "ذلك" في هذه الآية مثالًا واضحًا على توظيف الإحالة الإشارية لتعزيز التسلسل الزمني والأحداث، وربط الأسباب بالنتائج بطريقة تجعل النص أكثر وضوحًا وتأثيرًا على المتلقي، مما يعكس دقة البلاغة القرآنية في توصيل المعاني بأسلوب محكم.

"_فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتٰهُ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذا نَصَبًا"[1].

لقد اللام داخلة في جواب القسم مقدرة تقديره والله .

قد حرف تحقيق.

لقينا فعل وفاعل .

هذا يعرب عطف بيان أو بدل.

نصبا مفعول به للفعل لقينا.

أيْ يعني هذا "لقينا في هذا السّفر العناء والتّعب"[2] في هذه الآية، يأتي الضمير الإشاري "هذا" بعد ذكر كلمة "سفر" للإحالة إليه وتوضيح العنصر المشار إليه، وهنا يكمن الأثر البلاغي والوظيفي لهذا التوظيف الإشاري .

الضمير "هذا" يحيل بشكل مباشر وواضح على كلمة "سفر"، ما يربط بين الحديث عن السفر بشكل عام وبين التعبير عن العناء والتعب الذي وقع خلاله. هذا الارتباط يحدد بدقة أي سفر يُقصد ويمنح الجملة وضوحًا أكبر .

وردت كلمة "هذا" مباشرة بعد "سفرنا" لتساعد القارئ أو السامع في استحضار السياق المرجعي بسرعة وسهولة، مما يقلل من احتمالية الغموض أو الالتباس في فهم المعنى. هذا يعزز التماسك النصي، إذ يربط أجزاء الجملة المعنوية بطريقة سلسة .

[1] سورة الكهف الآية 61

[2] محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، مج2، ج15، دار الرّشيد، دت، ص186

يعمل الضمير الإشاري هنا على تسليط الضوء على السفر المشار إليه باعتباره السبب في الأذية أو التعب. لذا فإن استخدام "هذا" يعطي موضوعية وتأكيدا على ما يعيشه المتحدث من متاعب في هذا السفر تحديدًا، وهو أثر بلاغي يعزز المعنى الشعوري في النص .

يرمي الضُّمير الإشاري أيضًا، إلى الترتيب الذي وضع فيه الضمير "هذا" بعد كلمة "السفر" يتبع منطق الإحالة المتعارف عليه، حيث يُذكر العنصر المراد الإحالة إليه ثم يتم الإشارة إليه ضميريًا. هذا الترتيب يسهل الانتقال بين الأفكار ويجعل الجملة أكثر تناسقًا .

بالتالي، إن استخدام الضمير الإشاري "هذا" بعد ذكر "السفر" يعكس جمالية وروعة البلاغة القرآنية في الربط بين الكلمات والأفكار، ويُسهم في تبسيط المعنى وتعميق التأثير العاطفي لدى القارئ أو المستمع .

وفي سياقٍ آخر، قال تعالى: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[1] في هذه الآية، يأتي اسم الإشارة "أولئك" بعد ذكر صفات معينة للأشخاص الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها، ليؤدي عدة وظائف لغوية وبلاغية مهمة تعزز فهم المعنى وقوة التوصيل .

يُستخدم اسم الإشارة "أولئك" لتحديد الفئة المذكورة من الكاذبين والمستكبرين بدقة، فلا يترك مجالًا للتشويش أو التعميم. هذا التحديد يساهم في توجيه التركيز إلى نتيجة سلوك هذه الفئة بشكل واضح، باعتبارهم "أصحاب النار ."

بناء الترابط والتماسك النصي إذ يشكل اسم الإشارة رابطًا فعالًا بين الجملة التي تسبقها والتي تليها، حيث يربط بين وصف الفاعلين وبين الجزاء المترتب عليهم، ما يحافظ على وحدة النص ويسهل على القارئ استيعاب العلاقة بين الفعل والعاقبة .

[1] سورة الأعراف: الآية 36.

من خلال اسم الإشارة أولئك نجد تفاديا للتكرار والتكثيف اللغوي، فوجود "أولئك" في النص يدل على حكمة لغوية في تجنب تكرار أسماء الأشخاص أو الصفات بشكل متكرر، الأمر الذي يجعل النص أكثر اختصارًا وجمالًا، دون إفراط في الإسهاب أو الإطالة .

من جهةٍ أخرى، وظيفة "أولئك" لا تقتصر على التحديد فقط، بل تشمل أيضًا إبراز الجزاء الحتمي الذي ينتظر هذه الفئة من الناس، مما يعزز الأثر النفسي على المستمع أو القارئ ويدفعه للتفكر في العاقبة المحتومة لمخالفة الحق .

استخدام اسم الإشارة "أولئك" في هذه الآية هو توظيف بلاغي مدروس يسهم في توضيح المعنى، وتحديد الفئة المتحدث عنها بوضوح، فضلاً عن تعزيز الترابط النصي وتفسير الجزاء بشكل يلامس القلب والعقل .

قال تعالى:"فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ"[1].تأتي كلمة "ذلك" في الآية في موقع رفع لتشير إلى ما سبق من الأوامر والتوجيهات المتعلقة بسلوك المسلمين في مواجهة الكفار خلال الحرب، وهو أمر دقيق ومحدد يشمل ضرب الرقاب وشد الوثاق ومن ثم اختيار العفو أو الفداء، وسبب الحرب والابتلاء الإلهي .

يعمل اسم الإشارة هنا على التوكيد والتنويه بالأمر، فاستخدام "ذلك" يعبر عن تأكيد وجعل الأمر الذي ورد سابقًا موضوعًا مركزيًا في الخطاب القرآني، فمن خلال الإشارة إليه بـ"ذلك" يُؤكد على أنه أمرٌ قطعي وجلي يستحق الانتباه والتنفيذ، مما يعزز ثقل النص ويجعل القارئ يتوقف ليدقق في مضامينه .

[1] سورة محمد: الآية 04

إضافةً إلى؛ الإحالة إلى كل ما سبق بشكل شامل، "ذلك" لا تشير إلى عنصر واحد فقط، بل تحيل بشكل شمولي إلى كافة الأوامر والإجراءات التي تتابعت في الآية، مما يسهل ربط الجمل والمعاني ببعضها، ويحفظ وحدة النص وجماله البلاغي .

ناهيكَ عن، رفع الأمر تقديرًا له وقوع "ذلك" في موقع الرفع يدل على إعطاء الأمر منزلة عالية في النص، فالموقع النحوي يعكس وزنها وأهميتها، وهذا يضفي عليها هيبة تُشعر القارئ بجديّة الموقف وحتمية الالتزام .

توضيح الهدف من التشريع وبيان الحكمة الإلهية، فبعد ذكر "ذلك" يأتي التفسير "ولو يشاء الله لانتصَر منهم..."، ما يجعل كلمة "ذلك" نقطة ربط بين الأمر الإلهي والتدبير الرباني، وبذلك تُظهر أن هذه الأوامر ليست مجرد قواعد عسكرية فقط، بل جزء من اختبار وبلاء يختبر الله به الإنسان .

وعليه، اسم الإشارة "ذلك" في هذه الآية لا يخدم فقط ربط الآيات ببعضها، بل يرتسم من خلاله بُعد تشريعي وروحي عميق، مما يضفي على النص قوة التأثير ويجعل معانيه مركزة وواضحة .

يقول تعالى: "وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ"[1]في هذه الآية المباركة، يأتي اسم الإشارة "هذه" ليحدد ويرمز إلى "الدنيا" التي يعيش فيها الإنسان، حيث يمثل استخدامه عنصرًا مهمًا في تجسيد المعنى وبلورته بأسلوب بلاغي لغوي دقيق .

بدايةً، تظهر الإشارة الحسية وتحديد المقام، إذ يُستخدم "هذه" كاسم إشارة يدل على القرب الحسي والمكاني للنفس البشرية من "الدنيا" أي العالم الحالي الذي يختبر فيه الإنسان حياته وأعماله. الإشارة بهذا الأسلوب تجعل القارئ يُدرك ويشعر بواقعية المكان والزمان بحيث تتجلى الدنيا كحالة ملموسة ينعكس عليها حكم الله وعدله .

[1]سورة النحل: الآية 30.

من جهةٍ أخرى، اختيار "هذه" بدلاً من لفظٍ عام أو بعيد يشير إلى خاصية فريدة لهذه الحياة الدنيا، فهي ليست مجرّد مكان عابر، بل مرحلة تكافؤ وتجارب يعيشها الإنسان بنفسه. بالتالي، استخدام "هذه" يعزز من الإحساس بالذاتية ويبرز حقيقة ارتباط الإنسان بالدنيا بطريقة مباشرة وحسية .

أمّا، وظيفة "هذه" هنا فهي ربطية محكمة تربط السؤال والجواب حول ما أنزل الله، بحيث يؤكد الأشخاص المتقون أن الخير هو الذي يُنزل لصالِح الذين يحسنون في هذه الدنيا، مما يقوي المعنى ويخدم وضوح الخطاب القرآني. ناهيكَ عن إبراز المفارقة بين الدنيا والآخرة، الاستخدام المحدد لـ"هذه" يوحي بالتفريق بين هذه الدنيا والحياة الأخرى، فالضمير يوضح أن المحاسبة والثواب مرتبطان بزمن وعالم محدد، ما يُعد تقديمًا ضمنيًا لفكرة التفريق بين الحياتين، وبالتالي يعمّق الفهم العقيدي لدى المستمع .يُضفي اسم الإشارة "هذه" نوعًا من الحميمية والواقعية على النص، مما يجعل المعنى أقرب إلى القلب والوجدان، ويعكس تجلي البلاغة القرآنية في استحضار الصور الذهنية بطريقة موجزة وفعالة .

ومما سبق، يظهر استخدام اسم الإشارة "هذه" في الآية الكريمة دقة لغوية وبلاغية تعبّر عن قُرب الدنيا من الإنسان وحقيقته الحسية وارتباط الثواب بالزمن والمكان المحددين، مما يجعل النص قرآنيًا غنيًا بالمعاني وذو أثر قوي في الفهم والتأمل.

خُلاصة:

الإحالة في النحو هي آلية لغوية تربط بين جزء من الكلام وجزء آخر، بحيث يشير الأول إلى الثاني ضمن سياق محدد، وهذا الربط يمكن أن يكون داخل الجملة أو بين الجمل. تعد الإحالة من الظواهر الأساسية التي تُسهم في تحقيق التماسك النصي والوضوح المعنوي في الكلام .

يتجلى استخدام الإحالة في القرآن الكريم بتنوعه وأصالته، حيث يعتمد على هذه الآليات لتحقيق الترابط والوحدة بين آياته وسوره، ومن الأمثلة :

بالنّسبة للضمائر، هي التي تشير إلى مخاطبين أو مباحث سابقة أو لاحقة، وأسماء الوصل، هي التي تربط بين الجمل والعبارات، مثل "الَّذِينَ" في سياقات متعددة .

أمّا أسماء الإشارة، فهي التي تحدد المسمى أو الفكرة مثل "هذا" و"ذلك"، لخدمة التبيين والتوجيه .

باختصار، آليات الإحالة تجعل النص مترابطًا ومفهومًا بوضوح، خصوصًا في النصوص التي تتميز بالصعوبة مثل القرآن الكريم، فتُعزز التواصل المعنوي بين أجزاء الكلام وتُسند المعانِي بطريقة مقنعة ودقيقة.

خاتمـــــة

خاتِمة:

تُعد الإحالة من الظواهر اللغوية الهامة التي تلعب دورًا كبيرًا في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، حيث تشير كلمة أو عبارة إلى جزء سابق أو لاحق داخل النص أو السياق العام، مما يساهم في إزالة التكرار وتحقيق الانسجام والتماسك بين وحدات النص. وفي القرآن الكريم، نجد مثالًا رائعًا على الاستخدام المتقن لهذه الآليات، حيث استُخدمت الإحالة بشكل مدروس لتعزيز وضوح المعاني وقوة التعبير .

تتعدّد الوسائل اللغوية التي تُستخدم في القرآن لتحقيق الإحالة، منها الضمائر التي تحل محل الأسماء لتشير إلى الأشخاص أو الأشياء، مما يسهل القراءة ويمنع التكرار غير الضروري. كما يستخدم القرآن أسماء الوصل مثل "الذي" و"التي" لربط الجمل وتوضيح العلاقات بينها، الأمر الذي يضمن تدفقًا منطقيًا واشتغالًا متناغمًا في الأفكار. إضافة إلى ذلك، تعتمد أسماء الإشارة مثل "هذا" و"ذلك" على توجيه انتباه القارئ إلى مواضيع محددة، مما يعزز تركيزه وييسر عليه فهم المقصود .

وفي ختامِ هذه الورقة البحثيّة، توصّلنا إلى مجموعة استنتاجاتٍ نحوصلها في شكل نقاط، فيما يلي:

_تشكّل الإحالة في النظرية النحوية عبر ضمائر وأدوات وصل تشير إلى عناصر سابقة أو لاحقة، مغذية الترابط النصي وتنظيم الأفكار خاصة في القرآن.

_مفهوم الإحالة ،يُشكل رجوع لفظ أو مرجع إلى جزء آخر من النص؛ وأنواعها الأساسية تتمثّل في إحالة ضميرية، إشارية، واستعادية.

_علماء النحو القدماء ركزوا على القواعد الصرفية والنحوية للإحالة، بينما المحدثون أضافوا بعدًا دلاليًا وسياقيًا أعمق.

_تتضمّن الآليات النحوية الضمائر، أدوات الربط، الجمل الفرعية، وهي عنصر رئيس لبناء جمل مترابطة ومتماسكة.

_في القرآن، تُوظف الإحالة بشكل دقيق لتعزيز المعنى، توجيه القارئ، وتداخل الأفكار بما يحقق الإعجاز البلاغي.

وبالتّالي، تُعد الإحالة المرجعية السياقية من أهم أنواع الإحالة في القرآن، حيث إن فهم النص لا يعتمد فقط على الكلمات بذاتها، بل على السياق الأوسع للنص الذي يحيط بها. هذه الخاصية تسمح للقارئ بأن يتابع أفكارًا ترابطية تمتد عبر الآيات، فتتم عملية استدعاء المعاني والربط بينها بشكل سلس ومترابط .

ولم تقتصر أهمية الإحالة في القرآن على تعزيز التماسك النصي فحسب، بل ساهمت في تحقيق اقتصاد في اللغة، حيث يمكن استبدال عبارة طويلة بأدوات مختصرة دون المساس بالمعنى، وهذا ما أضفى على النص القرآني البلاغة والحفاظ على الإيجاز. كما ساعدت الإحالة في توجيه فهم القارئ وتركيزه على نقاط معينة عبر ربط الأجزاء وتبيان علاقاتها، ما يفتح المجال أمام التأويل والتفسير العميق للنصوص .

علاوةً على ذلك، تُستخدم الإحالة في القرآن لإعادة تأكيد المعاني وإثرائها، إذ تعيد النصوص الإشارة إلى مفاهيم سبق ذكرها، فتعزز من عمقها وتزيد من وقعها البلاغي والروحي في نفس السامع أو القارئ. بهذا، فإن الإحالة ليست مجرد وظيفة لغوية فنية، بل هي أداة تعبيرية مهمة تساهم في بناء النص القرآني وتوحيد شطوره، مما يجعل النص واضحًا وجميلًا ومؤثرًا في الوقت ذاته .وفي الختام لا يسعنا إلّا أن نحمل في قلوبنا كل الامتنانِ لكل يدٍ امتدت بالعونِ وكل عقلٍ أسهم بفكرةٍ، وأن ندعو الله أن يكون هذا الجُهد قد أضاف إلى محيط العلم ولو بِسعة قطرة في بحر.

التوصيات

1. ضرورة الربط بين التعليم الجامعي والتعليم المتوسط:

توصي الدراسة بوجوب مدّ جسور التواصل بين التعليم الجامعي والتعليم المتوسط، بهدف توحيد المصطلحات اللسانية وتوضيح آليات توظيفها، خاصة ما تعلّق بمفهوم الإحالة، وذلك من خلال تنظيم لقاءات تربوية مشتركة، وإعداد دلائل منهجية تُبسّط المفاهيم وتيسر استخدامها لدى المتعلمين.

2. الاهتمام بجانب المصطلحات اللسانية عند النحاة القدامى:

تدعو المذكرة إلى إعادة قراءة التراث النحوي من زاوية لسانية حديثة، لرصد المصطلحات التي تُقارب مفهوم الإحالة، وتوثيقها من حيث الاستعمال والدلالة.

3. العمل على توحيد المصطلح بين النحو التقليدي واللسانيات الحديثة:

تؤكد الدراسة أهمية التقريب بين المصطلح النحوي التقليدي والمصطلح اللساني المعاصر، وذلك من خلال إنجاز معاجم تفسيرية ومقارنة، تساعد الطلبة والباحثين على فهم الامتداد التاريخي للمفاهيم.

4. فتح دراسات مقارنة:

توصي المذكرة بإنجاز دراسات مقارنة بين مفهوم الإحالة في اللغة العربية ونظيره في لغات أخرى، وكذا بين التصورات النحوية العربية القديمة والنظريات اللسانية الغربية الحديثة (مثل التداولية والنحو الوظيفي)

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن عقيل، شرح الألفية، مطبعة السعادة، مصر ط2، 1921.
2. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، عالم الكتب، بيروت _ لبنان، ط3، ج1.
3. أبو زكريا بن يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1980.
4. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت _ لُبنان، ط4، 2005 م، مج 08
5. الأزهر الزناد: نسيج النّص، بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1.
6. تمام حسان: مقالات في اللّغة والآداب، عالم الكتب، القاهرة _ مصر، ج2، ط1 ،2006م
7. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2009.
8. روبرت دي بوجراند : النّص والخطاب والإجراء ،تر : تمّام حسان ،عالم الكُتب ،القاهرة _ مصر ،ط1 ،1998 م.
9. الزمخشري، المفصل في العربية، سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، ط1، 2001.
10. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، دط، دت.

11. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللّغة النصي بين النظرية والتّطبيق، دار قباء للطّباعة والنشر والتوزيع، القاهرة _ مصر، ج1، ط1 ،2000م

12. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط1، ج1، 1966.

13. مايكل هاليداي، رقية حسن: الاتّساق في الإنجليزية، لندن ،1976 م

14. محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط: تح: نعيم العرقسوسي، مؤسّسة الرسالة، بيروت _ لبنان، ط8 ،1425 هـ _ 2005 م.

15. محمد خطابي: لسانيات النّص _ مدخل إلى انسجام النّص، المركز الثّقافي، العربي، ط1 ،1991

16. محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، مج2، ج15، دار الرّشيد، دت

17. مكدور عبد اللطيف: ضمائر السرد في الرواية الجزائرية المُعاصرة، مجلّة علوم اللغة العربية وآدابها، المُجلّد 13، العدد 02، التّاريخ 15_09_2021 م.

المجلات والدوريات:

1. نورة بقرني: الإحالة في الدّراسات العربية القديمَة، مجلة لغة _ كلام، المجلّد 07 العدد 03 جوان 2021 م.

2. ميلود نزار، نحو النظرية العربية للإحالة الضميرية، دراسة تأصيلية تداولية، مجلة العلوم الإنسانية، صيف2009، ع42، السنة السابعة.

الرسائل الجامعية:

1. بوضياف رمضان: الرّبط بالإحالة والمُعاقبة في القرآن الكريم، مذكّرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النّحو والصرف، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات _ قسم اللغة العربية وآدابها ،1436 هـ _ 2015 م.

2. زكريا محمد حسن الحريرات، الموصولات في اللغة العربية التأصيل والإحالة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا، استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستير في اللغة والنحو، قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة مؤتة، 2009.

الفهـــرس

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مُقدِّمة:.....أ

الفصل الأوّل: مفاهيم نظريّة 6

المبحث الأول: مفهوم الإحالة.....6

المطلب الأوّل: مفهوم الإحالة.....6

1-الإحالة لغةً:.....6

2-مفهوم الإحالة اصطِلاحًا:.....8

3- العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي 9

المطلب الثّاني: أنواع الإحالة..... 11

تنقسِم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما:..... 11

1-إحالة نصّية:..... 11

2-إحالة مقامية: 13

3- المطلب الثالث: آليات الإحالة: 15

للإحالة آليات عدّة نذكر منها: الضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة. 15

المبحث الثاني: مفهوم الإحالة بين القُدامى والمُحدثين..... 19

المطلب الأول:الإحالة عند القدماء..... 19

2-عند المحدثين: 27

المطلب الثاني: الفرق بين مفهوم الإحالة عند علماء النّحو القدامى والمحدثين..... 29

خُلاصة الفصل:..... 31

المبحث الأوّل: تعدد آليات الإحالة في القرآن الكريم..... 33

المطلب الأول: الإحالة بـ إعادة الذّكر..... 33

المطلب الثّاني: الإحالة بالضّمائر 36

1-ضمير المتكلّم:..... 36

2-ضمير المخاطَب:..... 36

3-ضمير الغائب:..... 37

المطلب الثالث:الإحالة بالأسماء الموصولة. 45

وأمثلة ذلك:..... 46

المطلب الرابع: الإحالة بالأسماء الإشارية:..... 47

خُلاصة: 56

خاتِمة:..... 58

التوصيات..... 60

قائمة المصادر والمراجع..... 62

الفهرس..... 66

ملخص..... 68

ملخص

تناولت هذه المذكرة موضوعًا لغويًا دقيقًا بعنوان:

»آليات تشكيل الإحالة في النظرية النحوية :نماذج تطبيقية«،

وهو موضوع يندرج ضمن الدراسات اللسانية الحديثة، ويهتم بكيفية ترابط الجمل داخل النصوص من خلال ما يسمى بالإحالة، أي تلك العناصر التي تشير إلى مكونات أخرى سابقة أو لاحقة في الخطاب، مثل الضمائر وأسماء الإشارة.

بدأنا البحث بتعريف الإحالة، وضبط أنواعها ووظائفها، ثم انتقلنا إلى تتبّع حضور هذا المفهوم عند النحاة القدامى، مثل سيبويه والفراء وابن السراج، وبيّنا كيف تناولوا الفكرة في إطار مصطلحات مثل الإضمار والضمير والربط .كما عرضنا تصورات اللسانيين المحدثين الذين درسوا الإحالة ضمن تحليل الخطاب والنحو النصي.

أما الجانب التطبيقي، فقد خُصص لتحليل نماذج قرآنية، قمنا من خلالها بتتبع الآليات الإحالية بأنواعها، وبيّنا كيف تسهم هذه الأدوات في تحقيق الاتساق والانسجام داخل النص القرآني، بوصفه نموذجًا لغويًا راقيًا.

وقد خلصت المذكرة إلى أن الإحالة ليست مجرد ظاهرة شكلية، بل هي أساس من أسس بناء المعنى في النص، وأن النحو العربي الكلاسيكي قد تناول جوانبها بدقة، ولو بمصطلحات مختلفة عما هو شائع اليوم.

واختُتم البحث بجملة توصيات أهمها :تعزيز التواصل بين المستويات التعليمية لتوضيح المفاهيم اللسانية، والاهتمام بالمصطلحات النحوية القديمة، وإعادة قراءتها في ضوء النظريات الحديثة.

Summary

This paper addresses a specific linguistic topic entitled:

"Mechanisms of Referential Formation in Grammatical Theory: Applied Models."

This topic falls within modern linguistic studies and concerns how sentences are connected within texts through what is called referentiality, i.e., elements that refer to other preceding or subsequent components of discourse, such as pronouns and demonstrative pronouns.

We began the research by defining referentiality and defining its types and functions. We then moved on to trace the presence of this concept among ancient grammarians, such as Sibawayh, al-Farra', and Ibn al-Sarraj, and demonstrated how they addressed the idea within terms such as omission, pronoun, and conjunction. We also presented the perspectives of modern linguists who studied referentiality within discourse analysis and textual grammar.

The applied aspect was devoted to analyzing Quranic models, through which we traced the various referential mechanisms and demonstrated how these tools contribute to achieving consistency and coherence within the Quranic text, as a sophisticated linguistic model. The memorandum concluded that reference is not merely a formal phenomenon, but rather a fundamental foundation for constructing meaning in a text. Classical Arabic grammar addressed these aspects in detail, albeit with terminology different from that commonly used today. The study concluded with a series of recommendations, the most important of which are: enhancing communication between educational levels to clarify linguistic concepts, paying attention to old grammatical terms, and rereading them in light of modern theories.

Résumé

Cet article aborde un sujet linguistique spécifique intitulé : « Mécanismes de formation référentielle en théorie grammaticale : modèles appliqués ».

Ce sujet s'inscrit dans le cadre des études linguistiques modernes et s'intéresse à la manière dont les phrases sont connectées au sein des textes par ce que l'on appelle la référentialité, c'est-à-dire des éléments qui renvoient à d'autres composantes du discours, précédentes ou suivantes, telles que les pronoms et les pronoms démonstratifs.

Nous avons commencé notre recherche en définissant la référentialité, ses types et ses fonctions. Nous avons ensuite retracé la présence de ce concept chez des grammairiens anciens, tels que Sibawayh, al-Farra' et Ibn al-Sarraj, et montré comment ils l'ont abordé dans des termes tels qu'omission, pronom et conjonction. Nous avons également présenté les perspectives des linguistes modernes qui ont étudié la référentialité dans le cadre de l'analyse du discours et de la grammaire textuelle.

Le volet appliqué a été consacré à l'analyse des modèles coraniques. Nous avons ainsi retracé les différents mécanismes référentiels et démontré comment ces outils contribuent à la cohérence du texte coranique, en tant que modèle linguistique sophistiqué. Le mémorandum conclut que la référence n'est pas seulement un phénomène formel, mais plutôt un fondement fondamental de la construction du sens d'un texte. La grammaire arabe classique a abordé ces aspects en détail, avec toutefois une terminologie différente de celle couramment utilisée aujourd'hui. L'étude conclut par une série de recommandations, dont les plus importantes sont : améliorer la communication entre les niveaux d'enseignement afin de clarifier les concepts linguistiques, prêter attention aux termes grammaticaux anciens et les relire à la lumière des théories modernes.